
02

أعلام الشرق الحديث

مصطفى كمال أتاتورك

محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة

تأليف
محمد علي قدري
دكتور في التاريخ والعلوم السياسية



مُصطفیٰ کمال اَتاتورک

أعلام الشرق الحديث

مصطفى كمال أتاتورك

محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة

تأليف

محمد علي قدري

دكتور في التاريخ والعلوم السياسية

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سير العظماء منائر مضيئة تهدي الشعوب، مهما كانت قومياتهم أو بلدانهم، إلى الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه. ففي هذه السّير من التجارب والبطولات والأعمال ما يبعث الايمان في النفوس، ويبعد الضالين عن الانحراف، ويغرس في القلوب الحب للأوطان.

ولقد كان مصطفى كمال من هؤلاء العظماء النادرين، الذين أخرجتهم الانسانية في تاريخها الطويل. كانت حياته مثالاً رائعاً في حب الوطن، والجهاد العنيف في سبيل الحرية والقوّة والعلم والتقدّم. لم يكتفِ بتحرير تركيا من الأجانب المحتلّين واجبارهم على احترام وطنه وأمته، بل حرّر الوطن أيضاً من التخلّف والجمود والتأخر، وفتح له باب العلم الواسع، والحضارة الحديثة. وأنشأ جيشاً أعجب العالم بشجاعة جنوده، وهيّأ له السلاح الحديث ليحمي البلاد، ونظّم الدولة تنظيماً جديداً يُماشي العصر. فاذا بتركيا العثمانية التي كانت ضعيفة متخلّفة مُهلهلة يحاول افتراسها واقتسامها دول الغرب، إذا بها تصبح دولة تحترمها الدول جمعاء. ماضية في دروب التقدّم، وإغناء الحضارة العالمية.

ولقد ضرب اتاتورك في حياته وسيرته أروع مثال للزعيم المؤمن بالوطن، فلم يستثمر حكمه ليجمع الأموال، ولا ليُفيد المرتزقين والأصدقاء والأقرباء، بل كان هدفه فيما عمله وقصد اليه هو عظمة تركيا وقوّتها.

وخرج من الدنيا وليس عنده قرش، فقد وهب جميع أمواله للوطن، وخلّف وراءه وطناً يتقدّم، وشعباً يسعى الى العلم، وجيشاً جريئاً قوياً هو سدٌ في وجوه المعتدين. وكانت أعماله العظيمة في سبيل وطنه منارة لجميع الشعوب الطامحة في التحرير والاستقلال والتقدم.

ويقول الكاتب العربي الكبير المرحوم أحمد حسن الزّيات: «إن المختلفين والمتّفقين كلّهم مجمعون على لسان واحد أنّ أتاتورك أعظم مَنْ أنجبت تركيا: شجاعة قلب، وبراعة ذهن، وأصالة رأي، وطهارة يد، وسلامة ضمير».

وسيجد القارىء الكريم في الصفحات التالية سيرة موجزة للبطل العظيم تقدم خطوطاً عريضة عن أعماله وجهاده في سبيل أمته ووطنه.

محمد علي قدري

حيَـاة أتاتورك وَآراؤهُ

لأجل معرفة أيّ وطن، ينبغي أوّلاً أن نعرف زعماءه. فهذه أحسن طريقة توصلنا الى الحقيقة. فإذا أردنا أن نُكوِّن فكرة صحيحة وشاملة عن الدولة التركية اليوم، من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فلا بُدّ لنا أن نعرف، قبل كل شيء، الزعيم الأول الكبير مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس تركيا الحديثة، وباني قوتها ونهضتها، الذي حرّرها من نير الأجانب ودفع بها في طُرُق التمدن والتنظيم والقوة، وجعلها دولة محترمة بين الدول في العالم.

فمن هو مصطفى كمال؟

● لقد وُلد سنة ١٨٨١ م، في مدينة «سالونيك» التي كانت تابعة للدولة العثمانية، وكان والده علي رضا بك موظفاً في دائرة الجمارك، ثم ترك الوظيفة، وتعاطى التجارة. وكان جدّه ضابطاً في الجيش العثماني. أما والدته فهي السيدة زبيدة، من أسرة تركية.

● وتوفي والده وهو صغير السنّ، فقامت والدته بتربيته والعناية بتعليمه. فتابع دراسته بذكاء واجتهاد، حتى أنهى المرحلة

الابتدائية، وكانت ميوله قد بدأت تظهر نحو الجندية، فكأنه ورث هذه الصفة عن جدّه.

● انتسب إلى المدرسة العسكرية المتوسطة. وظهر نبوغه وتفوّقه بالرياضيات، ولفت نظر استاذه بحسن نظامه وسلوكه، فلقبه «بكمال»، ومعناها بالتركية «الكامل». وهكذا أصبح اسمه منذ ذلك الحين: مصطفى كمال.

● وفي سنة ١٨٩٥ م التحق بالمدرسة الاعدادية العسكرية في «مناستر»، وهي التي تؤهّل للمدرسة الحربية. فتخرّج منها عام ١٨٩٩، وانتقل الى المدرسة الحربية في استانبول، عاصمة الدولة. وتخرّج منها عام ١٩٠٢. فالتحق بالأكاديمية الحربية، وهي أعلى مدرسة للتخصّص في الأمور العسكرية. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة الناجحة المتفوّقة تخرّج عام ١٩٠٥ م برتبة نقيب (كابتن) بدرجة ممتاز جدّاً. والتحق بالجيش.

● وفي خلال جميع مراحل دراسته كان يثير إعجاب أساتذته بانضباطه، وتفوّقه، وذكائه. كما استطاع أن ينال حبّ رفاقه.

● وقد كان مولعاً، إلى جانب دراسته العسكرية، بمعرفة تاريخ الدول. وسير رجالاتها العظماء الذين قادوها الى المجد. وكان يتوق إلى رؤية بلاده على حال أكثر تقدّماً، وكان يطمح أن يخدم بلاده ويكون رجل تركيا الكبير.

● وعندما التحق بالجيش امضى السنوات الأولى من حياته العسكرية ضابط فرسان في دمشق، وبيروت، ويافا.

● وفي عام ١٩٠٧ عيّن في مدينة سالونيك برتبة نقيب.

● وفي عام ١٩٠٨ (٢٣ تموز) أعلن السلطان عبد الحميد الدستور الجديد الذي يسمى «المشروطية».

● وفي عام ١٩٠٩ قامت في استانبول ثورة من بعض العناصر المتطرّفة. فعيّن محمود شوكت باشا، القائد الأعلى للقوات التركية في مقدونية، مصطفى كمال قائداً لأركان حربه. وأمره بالزحف معه على استانبول. فأخمدت الثورة. وخُلع السلطان عبد الحميد، وحلّ محلّه السلطان محمد رشاد.

● وفي عام ١٩١٠ أُلحق مصطفى كمال بالبعثة العسكرية لحضور المناورات السنوية التي يجريها الجيش الفرنسي في «بيكاردي». وبعد عودته عيّن لمنصب رئاسة أركان الفرقة ٣٨ التي كانت آنذاك موجودة في سالونيك.

● وفي عام ١٩١١، في أواخر شهر ايلول، أنزل الأيطاليّون من البحر على الساحل الليبي في طرابلس الغرب، قوّة عسكرية لاحتلال البلاد. فأُرسل مصطفى كمال الى هناك عن طريق مصر، ووصل الى طبرق وترأس القوات التركية فيها. وحارب الايطاليّين في دَرْنة، مدة سنة. ونال انتصارات عليهم.

● وعندما نشبت الحرب البلقانية في تشرين الأول عام ١٩١٢، عاد مصطفى كمال من ليبيا لحماية شبه جزيرة غاليبولو، وترأس القوّات التركية الموجودة في «بولايير» وكان يوجّه الجنود من أدرنة اليها.

فاجتازت الفرقُ العسكرية التي وجهّها ، نهر « مَريج » وبلغت الساحل الغربي لمدينة. « ديموطوقا » واحتلته. وفي هذه الأثناء اتفقت دول البلقان، ووقّعوا معاهدة صلح فيما بينهم من جهة، وبين الدولة العثمانية من جهة أخرى.

● وفي ٢٧ تشرين الأول ١٩١٣ عُيّن مصطفى كمال ملحقاً عسكرياً في صوفيا عاصمة بلغاريا. وما لبث أن رُقّي في أول آذار ١٩١٤ الى رتبة عقيد بتاج ونجمتَيْن، وأضيفت له الملحقيّة العسكرية في بخارست وبلغراد.

● وفي شهر تموز سنة ١٩١٤ بدأت الحرب العالمية الأولى، ودخلت الأمبراطورية العثمانية الحرب إلى جانب المانية ،ومع اعتراضه دخول الدولة العثمانية الحرب، فقد طلب أن يسند إليه وظيفة فعّالة. فأسند إليه قيادة الفرقة ١٩ الموجودة في شبه جريرة « غاليبولي » بمدينة « تكرداغ ». وكانت هذه الفرقة قد أُلّفت حديثاً. فأحرز مصطفى كمال انتصاراً هناك. وقد ساعد انتصاره على احراز انتصارات في « جناق قلعة ».

● وفي ١٨ آذار ١٩١٥ جاءت السفن الحربية الفرنسية والانكليزية الى بوغاز جناق قلعة وحاصرته. فصبّ عليها مصطفى كمال أتاتورك نيران مدفعيّته على السفن وأغرق بعضها وعطب البعض الآخر. ولكن، وعلى الرغم من الدفاع الباسل الشديد للقوات التركية فقد تمكّن الفرنسيون والانكليز من الصعود إلى شبه الجزيرة. وكان نصرهم موقتاً لأن مصطفى كمال بذكائه وشجاعته ومهارته، استطاع

النصر عليهم ، وكتب للتاريخ صفحة مملوءة بالفخر.

● ثم رُقّي في السنة نفسها ،١٩١٥ ،الى رتبة عميد ، ثم عُيّن قائداً للفرقة السادسة عشر الموجودة في « أدرنة ».

● وفي شهر شباط من عام ١٩١٦ ، ذهب الى مدينة دياربكر. وما لبث أن ترقى في ١ نيسان من هذه السنة إلى رتبة جنرال.

● وفي عام ١٩١٧ عيّن مصطفى كمال قائداً للجيش السابع التابع لقوّات التحرّك السريع التي كان يرأسها الجنرال الألماني Falkenheim. لكنّه لم يرض عن تحرّكات هذا القائد الألماني ، فترك قيادة الجيش السابع وعاد الى استانبول. وبعد مدّة رافق ولي العهد يومئذ وحيد الدين الى المانية.

● وعندما عاد من المانية مرض ، فاضطرّ الى السفر الى النمسا للمعالجة ، وفي هذه الأثناء توفي السلطان محمد الخامس ، وتولّى السلطنة محمد السادس وحيد الدين. فعيّن مصطفى كمال قائداً للجيش السابع مرة ثانية. فعاد من النمسة ، وذهب في ايلول من سنة ١٩١٧ إلى بلدة نابلس في فلسطين.

● وفي ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩١٨ وقعت معاهدة (موندروس). فترك القائد العام لقوّات التحرّك السريع التركية المارشال ليمان فون ساندرز ، منصبه وعاد إلى المانية. فحلّ محلّه الجنرال مصطفى كمال قائداً عاماً لها.

سُقوط الدّولة العُثمانيّة والحرب الوَطنيّة

عندما حلّ تشرين الثاني من عام ١٩١٨ كان الوطن التركي في اكثر أقسامه تحت سيطرة الحلفاء الأعداء. ولمّا رجع مصطفى كمال الى استانبول كان يشغل باله ماذا يجب أن يفعل لأجل خلاص الوطن من محنته، وطردِ الجيوش الأجنبية عنه. ولكن لم يكن السلطان ولا الحكومة يومئذ يقتنعون بآرائه. ولم يكن إلى جانبه الاّ صديقه الحميم العميد الركن عصمت اينونو.

وكان الأمر على أسوأ ما يكون، والأجانب يحتلون البلاد جزءاً بعد جزء. حتى المناطق التي كان الجنود الأتراك يُدافعون عنها بحماسة ويحتفظون بها، كانت تذهب من أيديهم بالاتفاقات السياسية. وكان رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج يشجّع اليونانيين ويُساعدهم ويدفعهم الى احتلال الأراضي التركية. ففي ١٥ أيار عام ١٩١٩ استطاع اليونانيون أن يهاجموا من ناحية البحر، ويستولوا على مدينة إزمير. ولم تحرّك الحكومة ساكناً. لكنّ أفراد الشعب التركي، وعلى رأسهم مصطفى كمال رفضوا أن يحتل اليونانيون بلادهم. وأخذ مصطفى كمال يعدّ العدّة للقيام بعمل كبير ينقذ البلاد.

فاستقل في ١٦ ايار عام ١٩١٩ باخرة صغيرة اسمها (بندرمه) وتوجّه منها الى مدينة صامصون، وأخذ يدعو القيادات العسكرية لانقاذ الوطن، ويخاطب الشعب ليقوم بانشاء دولة تركية جديدة. وكان بشخصيته القوية وذكائه يتوفّق الى اقناع الجميع رغم جميع المشكلات والعراقيل.

وبلغت أخبار مصطفى كمال الحكومة. فاستدعاه وزير الدفاع الى استانبول. فرفض الاستدعاء، وردّ على الوزير بأنه فرد من أفراد الشعب، وأنه سيؤدي واجبه نحو وطنه الى النهاية، وأعاد الى الوزير أمر الاستدعاء.

كان مصطفى كمال ذا دهاء وذكاء. وكان يجيد مخاطبة الشعب ويؤثر فيه ويُقنعه بما يريد. فانتقل من صامصون الى سيواس، ومنها الى ارضروم وكان في كل بلدة يحلّها يخطب بالشعب، ويثير حماسته، ويدعو إلى الثورة. وفي ارضروم قرّر، مع رفقائه الذين انضموا إليه، أن يُعقد «المؤتمر الوطني العام». الذي دُعي اليه سرّاً رجالاتٌ كثيرون من جميع الانحاء. فكانوا يتوافدون رغم المخاطر التي كانت تعترض طريقهم، من القبض عليهم أو قتلهم. فعُقد المؤتمر، واتخذ قراراً بمكافحة جيوش الاحتلال وطردهم من البلاد. وانتهى المؤتمر في ٧ آب عام ١٩١٩.

وفي ٤ ايلول ذهب الى سيواس فاستُقبل من الشعب استقبالاً منقطع النظير. وعُقد المؤتمر، وألقى كلمة الافتتاح، وطلب أتاتورك من المؤتمر انتخاب رئيس للهيئة التمثيلية بالاقتراع السرّي. ففاز مصطفى كمال بالرئاسة بالاجماع.

قرّر مصطفى كمال أن يتخذ مدينة انقرة مركزاً لتحرير البلاد. فانتقل من سيواس اليها في ٢٧ كانون الأول عام ١٩١٩. وأخذ يضع الخطط الضرورية، ويراقب الحالة العامة.

وفي ١٦ آذار ١٩٢٠ احتلت جيوش الحلفاء مدينة استانبول.

وألقت القبض على المثقفين. ووقفت بواخرهم تجاه قصر دولما بغجة، حيث السلطان والحكومة. فقال مصطفى كمال: سيرجعون من حيث أتوا، كما جاؤوا.

وقد أثبت كلامه. فبعد أربعين يوماً من دخولهم، أي في ٢٣ نيسان ١٩٢٠ كان الشعب التركي قد استعاد حريته، وعمت الأفراح في أرجاء الوطن.

ولكي نعطي فكرة عن مبلغ هذه الأفراح نقدم نصّ البرقية التي وجهها مصطفى كمال الى الهيئات العسكرية وحكام المناطق والأقضية ورؤساء البلديات ولجان المقاومة.

وهو:

إلى جميع القادة العسكريين وحكام المناطق والأقضية، ورؤساء البلديات ولجان المقاومة.

١ - باذن الله تعالى تعقد الجمعية الوطنية الكبرى بتاريخ ٢٣ نيسان الموافق يوم الجمعة، وبعد صلاة الجمعة، أول اجتماع لها.

٢ - ونظراً لخلاص الوطن واستعادة حريته من الأعداء، وبقاء الخلافة والسلطنة التي لها قيمة هامة عندنا، وبما أن افتتاح الجمعية الوطنية سيصادف يوم الجمعة، فللاستفادة من هذا اليوم المبارك نرجو جميع نواب الشعب الحضور لصلاة الجمعة في مسجد حاجي بيرام بأنقرة. وبعد قراءة القرآن الكريم وصلاة الجمعة تُعرض الشعرة المباركة من لحية سيدنا محمد ﷺ، ونتبارك بها، ثم يؤخذ السنجق الشريف ونذهب معاً إلى بناية مجلس الشعب. وأمام

باب المجلس ستُقرأ الأدعية، وتُنْحَر الخرفان قرباناً وتبركا، وفي أثناء ذهاب الموكب من الجامع إلى بناية مجلس الشعب سيتخذ الجيش الترتيبات الضرورية للموكب.

٣ – وتبرّكاً بهذا اليوم المبارك، والاحتفال به في كل الولايات، يرّتب كل والٍ في ولايته قراءة ختم من القرآن الكريم، وقراءة صحيح البخاري، تبرّكاً، وتيمناً بجعل هذه الدولة دولة ميمونة ومحظوظة، وعندما يتّم ختم القرآن الكريم بالدعاء، يجتمع الجميع أمام بناء المجلس ويجري الاحتفال.

٤ – وفي جميع انحاء هذا الوطن الجريح تجري قراءة القرآن الكريم، وصحيح البخاري حتى يوم الجمعة. وفي يوم الجمعة قبل أذان الظهر تنشد المدائح النبوية من المآذن. وفي أثناء الخطبة يدعو الخطباء للخليفة والسلاطين بذكر أسمائهم ويتمنون لهم أحسن التمنّيات، ويدعون الله تعالى لخلاص الوطن من العدو في جميع أنحائه. ويطلبون من كل مواطن أن يحترم وطنه على قدر استطاعته.

بعد أداء هذا الواجب الديني في جميع أنحاء الوطن، يذهب الناس جميعاً في المدن العثمانية، بعد صلاة الجمعة. الى الدوائر الحكومية ليبارك بعضهم بعضاً بافتتاح مجلس الشعب. وبعد صلاة كل جمعة يُقرأ المولد النبوي الشريف.

٥ – يوزّع هذا البيان بأسرع ما يمكن، وتستعمل جميع الوسائل لايصاله إلى جميع القرى النائية، وإلى أصغر مجموعة عسكرية،

وإلى جميع المؤسسات في الوطن. ويلصق أيضاً على ألواح يمكن أن يراها الناس. ويُطبع ويوزّع مجاناً.

٦ - نرجو من الله تعالى التوفيق.

باسم الهيئة التمثيلية
مصطفى كمال.

وفي اليوم الثاني ٢٢ نيسان، ارسلت البرقية التالية الى جميع مؤسسات الجيش والمحافظات:

باذنه تعالى سيفتتح مجلس الشعب يوم الجمعة ٢٣ شهر نيسان. وبعد افتتاحه سيكون المرجع الأساسي للمقامات العسكرية والمدنية. يُعلن تعميماً.

باسم الهيئة التمثيلية
مصطفى كمال.

وقد نُفّذت التعليمات بدقة تامة، وأُقيمت الصلوات، وتعالت الأدعية، وقُرئ صحيحُ البخاري، وتيمّن الناسُ خيراً.

وهنا يتساءل المرء: هل يوجد شعب جرت انتخاباته بهذه الصورة وبهذه الحرّية التامة؟ لقد جرت الانتخابات حسب ضمائر الشعب. وافتتح المجلس، وبدأ أعماله. فهل يوجد أحسن من هذا المثال.

وقد اختيرت مدينة أنقرة مركزاً للمجلس وللحكومة. وهي ذات موقع جغرافي ممتاز، تقع على تقاطع الطرق الهامّة من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال الى الجنوب، ممرّاً لقوافل التجارة.

وقد منح المجلس في ٤ آب ١٩٢١ صلاحيات مطلقة لمصطفى كمال، وانتخبه قائداً عاماً. واتفق الجميع من مدنيّين وعسكريّين على الدفاع عن الوطن ضد المعتدين.

وبدأ الدفاع في الجبهات. وكان الجيش الاول والثاني في جوار بلدة اسكي شهر بقيادة عصمت اينونو، فأنزلوا بالأعداء هزائم عظيمة. وتلا ذلك الضربة القاصمة التي نزلت بالأعداء في حرب سقارية. والتي نتج عنها أن منح المجلس لمصطفى كمال لقب (الغازي) وجعله ماريشالا.

إن براعة مصطفى كمال العسكرية، وحسن الاستراتيجية التي اتبعها أدّتا به إلى سلسلة من الانتصارات التي بلغت جبهة دوملونبار وحطمت اليونانيين. وهذه المعارك تسمّى تاريخياً (حرب انتصار القائد العام) لأنه هو الذي كان يُصدر الأوامر الى الجيش التركي، وفي تاريخ ١/ايلول ١٩٢٢ حدّد مصطفى كمال أهداف الجيش وخاطبه قائلاً: أيّها الجيش التركي، إن هدفكم هو

البحر الأبيض المتوسط، فإلى الأمام.

ولقد كانت جيوش الأعداء المهزومة والمتفرقة تفرّ أمام الجيش التركي، وصارت بلاد الأناضول تتحرر من نير العدو بلداً بعد بلد. وفي ٩ ايلول تحرّرت مدينة أزمير، وركب الاعداء بواخرهم هاربين في عرض البحر.

وقد كان مبدأ الغازي مصطفى كمال: الاستقلال أو الموت. وقد استطاع أن يلهب قلوب الجيش التركي حماسة واخلاصاً واندفاعاً لتحرير الوطن. وعندما كان يحرّر بلاده من نير الاجنبي، كان رمزاً للقائد العظيم المحرّر، ليس للأتراك وحدهم بل لجميع الشعوب التي سُلبت حريتها.

إنّ تحرير الوطن من الاجنبي عمل رائع عظيم. ولولا أتاتورك لبقيت تركية رهينة للدول الأجنبية، وضُرِبت عليها الذلة والقهر. فكان من المنطقي أن تبدأ تركيا صفحة جديدة من تاريخها، وخاصة بعد أن هرب السلطان وحيد الدين، آخر السلاطين، بباخرة لاجئاً للإنكليز. وعندئذ أصدر المجلس الوطني الكبير في أول تشرين الثاني ١٩٢٢ قراره بإلغاء السلطنة.

كان أتاتورك يهدف دائماً في خطاباته إلى خير الشعب، وتوجيهه الوجهة الصحيحة، وهديه إلى الطريق الذي يرفع الوطن، وإعلامه عن الحقيقة. وأحسن مثال لذلك خطابه الشهير الذي ألقاه في ٧ شباط سنة ١٩٢٣ في مسجد مدينة (باليكسير) المسمّى جامع زاغانوس باشا. فقد قال يومئذ:

« أيها الشعب. ان الله تعالى واحد أحد، قدرته عظيمة وأرجو أن يعمكم برحمته. وقد أرسل الله سيدنا محمداً لكي يبلّغ الناس حقائق الدين. وكان الرسول الأعظم. وإن الشريعة الاسلامية كلها معروفة لديكم وقد بيّنها القرآن الكريم. إن ديننا هو آخر الأديان، وهو الدين الكامل. لأنه الدين الذي يُقنع العقل والمنطق والحقيقة. ولولا ذلك لقام تصادم بين القوانين الالهية، والقوانين الطبيعية. لأن القوانين الطبيعية تجري بمشيئة الله.

« اصدقائي.

إن المساجد ليست لكي ينظر بعضنا إلى بعض يركع ويسجد. بل هي للطاعة والعبادة، ولكي نتداول معاً في أمور الدين والدنيا، ونتشاور بيننا فيما نحتاج اليه. إنّ كل فرد من أفراد الشعب يجب أن يعمل لصالح بلده، روحاً وجسماً. إننا الآن هنا لأجل استقلالنا، ومستقبلنا، وخاصة لسيادتنا، ولنفضي بآرائنا وأفكارنا، وما يجب أن نعمل به.

لا أريد أن أقول أفكاري الخاصّة، بل أريد أن أعلم أفكاركم، إن إرادة الشعب وأعماله لا تنحصر في أفكار شخص واحد. يجب أن نعلم أفكار الشعب كله وآماله. لذلك أرجوكم أن تسألوني عن الأشياء التي تريدون أن تعرفوها بصراحة وحرية تامة ».

وبعد نزوله من المنبر توجّه اليه نحو عشرين شخصاً وسألوه أسئلة مختلفة أجاب عنها بوضوح تام. وكان من بين الأسئلة سؤال عن الخطبة التي تلقى في المساجد. فكان مما قاله:

« إن كلمة الخطبة حسب لغة شعبنا وإحساسه الفكري لا تفيد المعنى الكامل لها، والمقصود منها. إن معنى الخطبة الخطاب الموجّه للناس. والذي يُلقي الخطبة يسمّى خطيباً. ونعلم أنه في أيام سيدنا محمد ﷺ، كان رسول الله يُلقي الخطبة على الناس فيشرح لهم دينهم ويبين لهم سلوكهم، والقضايا اليومية التي تشغلهم. كان يتحدث عن الادارة والسياسة والغزوات، والأمور الاجتماعية والمالية. وكان الخلفاء الراشدون بعده يفعلون ذلك. وعندما اتسعت الدولة، وتكاثرت الدول الاسلامية، كان من المستحيل أن يذهب الخليفة إلى كل مكان ليلقي الخطبة. فكان الملوك والأعيان ينوبون عن الخليفة في القاء الخطبة مبيّنين للناس الأمور التي يجب أن يعرفوها. فكانوا يلقون خطبهم في المساجد أو الميادين لتنوير الشعب وإرشاده، وابلاغه الحقيقة. ولأجل تنوير الشعب يجب أن تُقال له الحقيقة، وأن لا يخدعوه. إن إبلاغ الشعب عن الأحوال العمومية أمر مهم جداً. لأنه عندما تُقال الحقيقة للناس، يشتغل دماغ كل شخص بالأمور. فيعمل لصالح الشعب ويبتعد عن الشر. ولكن أخفوا الحقائق التي تعود للشعب عن الشعب، وقرأوا الخطب بلغة لا يفهمها الشعب جيداً ولا يعرفها. واستبدّ بالأمور مستبدّون يعملون باسم الخليفة والسلطان. فسار الشعب كالعبيد من ورائهم، وأجبروه على هذا. إن المقصد من الخطبة تنوير الناس وإرشادهم فقط. ان الخطب التي تلقى على الناس اليوم، والتي ألقيت نفسها قبل مئة أو مئتي أو ألف سنة. ستجعل الناس جاهلين ومغفلين لأنهم لا يفهمونها. الخطب يجب أن

يفهمها الناس. وباللغة التي يعرفونها ويتكلمون بها. ولقد قلت في خطبة القيتُها في مجلس الشعب: ان المنابر هي منبع الفيض والنور لعقول الناس. لذلك يجب أن تكون الأصوات التي تعلو من المنابر مفهومة لدى الشعب، وتعكس في نفوسه المفاهيم الفنية والاسلامية، وتكون مطابقة لها. ويجب أن تُشرح الأحوال السياسية والاجتماعية والعصرية ويجب أن يتعقبوا هذه المواضيع كل يوم. فإذا لم يعرف الشعب هذه الأمور، يكون الحكام قد خدعوه وضلّلوه. بناءً عليه يجب أن يُلقي الخطباء خطبهم باللغة التركية، مع المواظبة على مسيرة الزمان.»

وخطب مرّة قائلاً:

ان لكل منا مقياساً بيده لديننا. ان كل شيء يتفق مع العقل، والمنطق، ويحقق المنفعة للوطن والشعب، فاعلموا أنه يتماشى مع ديننا. وإذا كان هذا الشيء يخالف المنطق والعقل ولا يحقق النفع فهذا الشيء يخالف الدين. لو لم يكن الاسلام يستند الى العقل وصواب المنطق، ما كان آخر الأديان، وأكملها. لذلك يجب على الشعب التركي أن يكون متديناً، أقصد متديناً حسب الاصول. اني أؤمن بذلك كما اصدّق الحقّ. فالدين لا يمنع التقدّم والحضارة. لقد استعادت تركيا اليوم حريتها، ولكن ما تزال بين الشعب فئة أخرى تؤمن بالاشياء الباطلة، وغير الطبيعية، وتتخذ ديناً آخر غير المعقول. لكن هؤلاء الجهلاء والعاجزين سيرون النور ذات يوم ويجب أن نتقذهم.

وقال في مناسبة أخرى:

ان الخطبة التي تلقى من منابر الجوامع يجب أن تخاطب الروح والعقل. وبذلك تحرّك المسلمين، وتشغل عقولهم. وتنعشهم، وتشجعهم. ولا بُدّ أن يكون الخطيب متمكناً من علوم الدين، ومثقفاً أيضاً بعلوم العصر. هذه نقطة مهمّة جداً.

وقال مرة أخرى:

أن ديننا يحث الإنسان على العمل، والذي ليس له عمل لا نصيب له من الانسانية. أن بعض المشعوذين يقولون: ان من يتماشى مع الحضارة هو كافر. الحقيقة أن الكفّار هم الذين ينكرون الحقائق، وينكرون التقدّم، وأخيراً سيسلمون الأمور إلى أيدي الكفار بهذه الادعاءات.

جَمْع الثقافتَين : الإسْلاميَّة وَالغَربيَّة

كان أتاتورك يُدرك جيداً أن المسلمين. مع ارتباطهم بالثقافة الاسلامية، لا بُدّ لهم أيضاً أن يتثقفوا بالثقافة الغربية ليستطيعوا الوقوف أمام القوى الاستعمارية التي كانت تحاول الاستيلاء على بلادهم، وأن يتقدّموا في ميادين العلم والصناعة والتكنولوجيا. وواضح أن الغرب قد تقدّم كثيراً في هذه الميادين، في حين ظلّت الامبراطورية العثمانية متخلفة تعيش على نمط القرون الوسطى. لذلك رأى أن ينهج نهجاً جديداً قائماً على العلم والعقل. وكان يعرف جيداً أن الحضارة الغربية ليس منبعها الأصلي المسيحيّة. بل كان منبعها حرية الفكر وتقدم البحث، منذ عهد النهضة. ولم يكن يقصر التقدّم على الناحية المادية، بل كان يريد التوفيق بين المادة والروح. فالانسان الحضاري في رأيه هو الذي يفكر بعقله ويستعمل ذكاءه. وهو أيضاً الذي يفكر بوضوح وعلى وجه صحيح، لئلا يقع في الخطأ. ولقد وضع اتاتورك أسس السياسة في وطنه على أساس الوضوح ومعرفة الواقع والحقيقة، وفهم السياسة الدولية، وأساليبها. لقد كان رجل دولة من الطراز الأول. وعندما وقّع في ٢٤ تموز عام ١٩٢٣ معاهدة الصلح المسماة معاهدة لوزان، وما تلاها من معاهدات، كان همّه الأول ضمان حقوق بلاده، والاحترام المتبادل.

الجُمهُورّية التركيّة وَالتَغيير الثوّري

« الشعب التركي سيتمتع بحرية كاملة »

هذا ما أعلنه المجلس الوطني عندما أعلن أن النظام سيكون في تركيا جمهورياً. وذلك في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣ وفي الجلسة نفسها أعلن المجلس أنّ رئيس الجمهورية هو مصطفى كمال. وهكذا كان.

لقد كان أعظم عمل بعد حرب التحرير هو اعلان الجمهورية. وأن الجمهورية بلا قيد ولا شرط تستند إلى حرية الشعب، ويديرها المثقفون الأحرار.

لقد أوضح مصطفى كمال أن أحسن نظام للوطن التركي، يتفق مع عاداته هو النظام الجمهوري. وأن الطريق الوحيد لبعث الحضارة التركية وتحقيقها هو النظام الجمهوري.

إن مصطفى كمال، بعدما انتخب سنة ١٩٢٣، وحتى تاريخ وفاته في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨، استطاع أن يُخرج تركيا من أزمتها الاقتصادية، وعمل على دفع وطنه إلى التقدّم والحضارة، وأحدث في سبيل ذلك ثورات. وأكبر ثورة تمت في هذا المجال هو قبول العلمانية حسب أصول الدستور. فما هي هذه العلمانية؟

إن العلمانية ليس معناها رفض الدين.

أتاتورك والدِّين الإسلامي

لقد كان أتاتورك يؤمن أن الدين هو خير للشعب. وكان مؤمناً ومتمّساً بالدين. ويحترم الدين. ولكنه كان لا يقبل ما أدخل على الدين من خرافات وبِدَع وتعصّب أعمى انتشرت في الزوايا والتكايا والخلوات بين أصحاب الطرق الصوفية المختلفة والعوام. لقد كان ضد هذه الأفكار الرجعية.

لقد أعلن أتاتورك العلمانية لئلا يقوم أصحاب هذه الأفكار والطُرق بثورة ضد قيام حكم جمهوري للشعب. ولئلا يستثمرهم أعداء الوطن لتخريب الوطن، وكيلا يجعلوا الدين وسيلة لمنافعهم ومكاسبهم على حساب الشعب، أو مُمانعين السير في طريق الحضارة والصناعة والثقافة، مُنكرين طريق التفكير والعلم. لذلك ذكرت العلمانية في الدستور وتقول المادة التاسعة عشرة منه: كل مواطن له الحرية التامة، حسب ضميره وقناعته في اعتقاده الديني ».

« جميع العبادات التي لا تخالف الأخلاق العامة، ولا تخّل بالمجتمع، ولا تعاكس القوانين المسنونة مسموح بها.

« لا يُجبر أحد على أداء عبادة دينية، أو احتفال ديني، ولا يُجبر على اعلان الدين الذي يؤمن به، ولا يُدان أحد على قناعته الدينيّة.

« تعليم اصول الدين يكون حسب طلب الذين يريدون ذلك، والصغار يكون حسب طلب أوليائهم.

«لا يُسمح لأحد أن يتمادى لتغيير الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولو قسماً منه، حسب أرائه الدينية، أو أفكاره السياسية، أو تأميناً لمنافعه الخاصة، ويجني منها نفوذاً له.

«لا يسمح لأحد أن يستثمر الاعتقادات الدينية، ولا يسمح لأحد أن يستثمر الأمانات المقدّسة، أو يستعملها لأشياء تافهة.

«كلّ من يعمل خلاف هذه الأمور، أو يحرّك ويدفع أحداً للأعمال الممنوعة أعلاه، يجازي حسب المواد المدرجة بالدستور. وإذا كان الفاعل حزباً فيُلغى وتغلق مكاتبة».

ورغبة في رعاية الأمور الدينية الاسلامية تأسست دائرة خاصة رسمية اسمها «رئاسة الشئون الدينية» ورُبطت برئاسة الوزراء، وقد حدد القانون ٦٣٣ صلاحيات هذه المديرية. وجاء في المادة الاولى منه:

«إنّ هذه المؤسّسة مسئولة عن رعاية العقيدة الاسلامية حسب أصول العبادة والأخلاق. وتقوم بتنوير الشعب والمجتمع بالأصول الدينية وادارة الجوامع والمساجد..».

ويستند هذا القانون إلى مادة في الدستور رقمها ١٥٤. والى جانب هذا نجد في قانون الجزاء التركي مواداً تنصّ على أن كل

من يحتقر ديناً من الأديان المعترف بها عند الدولة، أو يمنع الناس من اقامة شعائرهم الدينية، أو يسعى في عدم اقامتها. فإنه يُجازى حسب القوانين التي أصدرتها الدولة لحماية الدين.

وكذلك تأسس في وزارة التربية والتعليم مديرية لتدريس العلوم الدينية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية، حسب برنامج مفيد.

وبالاضافة إلى ذلك تأسست مدارس ثانوية (ليسّه) لتخريج الأئمة والخطباء للمساجد. ومعاهد اسلامية عليا. وفي هذه المدارس والمعاهد يتلقى الطلاب ثقافة اسلامية واسعة، تشمل كل ما يتعلق بأصول الدين الاسلامي من قرآن كريم وحديث وفقه وأصول وغير ذلك.

وأنشئت في جامعة انقرة كلية الالهيات الاسلامية، وفي جامعة اتاتورك في ارضروم كلية العلوم الاسلامية.

كلّ هذا يدلّ على أن أتاتورك لم يكن ضد الدين وضد الاسلام. بل اراد انقاذ الدين من الرواسب التي علقت به على مرّ العصور، وهي ليست منه.

كان أتاتورك يعلم جيّداً أن تركيا ليست وحدها التي تطمع في استعبادها الدول الغربية، بل البلاد الاسلامية كلّها. لذلك عندما أعلن الثورة في تركيا لطرد الأجانب، والعمل على الاصلاح، ورفع

الوطن في مضمار الحضارة والتقدّم، إنما كان رمزاً للعالم الاسلامي كله ضد أعداد الاسلام. وإن نظريته ما زالت قائمة حتى اليوم. إن أعدآء الاسلام يمنعون المسلمين بطرق مختلفة عن التقدم والحضارة والانفتاح على العلم، ليجعلوهم دائماً جاهلين، متخلّفين. وأنهم يحاولون دائماً بذر الفتن بينهم لتبقى الدول الاسلامية مختلفة متنازعة. وهذا ما نراه اليوم بين بعض الدول العربية والاسلامية.

إن اتاتورك كان مؤمناً بالدين الاسلامي، وقد درسه وفهمه بعمق. والذين يزورون اليوم مدفنه في أنقرة، يجدون في مكتبته الخاصة كتباً كثيرة عن تاريخ الأتراك والاسلام. ويرون أن اتاتورك قرأها كلها ووضع علامات تحت الأمور المهمة فيها. كما كتب بيده حواشي وتعليقات في حواشيها. وننقل هنا مقطعاً من كتاب وضع اتاتورك خطوطاً تحته نظراً لأهميته:

«كان سيدنا محمد ﷺ انساناً عظيماً. كان دائماً روحاً ميالاً للحضارة وسعادة الانسان.

«ان من أكبر مزايا سيدنا محمد أنه كان يقبل التغيير، في سبيل خير أمته.

«إن من اعمال سيدنا محمد العظيمة اعلان اتحاد المسلمين بين المهاجرين والانصار في المدينة المنّورة، وأنهم أخوة لا فرق بين واحد وآخر.

«ان سيدنا محمداً أمر المسلمين أن يكونوا في القتال كالبنيان

المرصوص وحينـا يهاجمون اعداءهم يستعملون السهـام، ولا يستعملون سيوفهم للاجهاز عليهم إلا في اللحظة الأخيرة.

«كان سيدنا محمد أثناء قتاله الكفار في غاية الجرأة والشجاعة والاقدام. وما كان أحد يهجم على الأعداء مثله.»

فهذه العبارات التي علّم عليها أو كتبها دليل على ايمان اتاتورك واعجابه بسيدنا محمد ﷺ.

يقول علماء الاسلام ان كل شخص له علاقة وثيقة بين احاسيسه الدينية وأحاسيسه العائلية. ولقد وُلد أتاتورك من أبوين مسلمين. ورغم وفاة أبيه وهو صغير السّن فقد تعلم الدين من والدته، ومن المدارس التي تلقى العلم فيها. فقد كانت تُلْقى دروس الدين إجبارياً.

ومن حسن الحظ أن لدينا جميع نصوص خطب أتاتورك التي عالج فيها جميع الأمور من الاقتصاد والسياسة والامور العسكرية، والفنون الجميلة، والعلمانية، والدين، وما يجب عمله لدفع الوطن إلى التقدم والحضارة والقوّة. ويمكننا أن نستخلص منها بعض آرائه:

إن معرفة أتاتورك بالتاريخ الاسلامي جعلته يُميّز بين ما هو حق يجب اتباعه، وخرافات وأباطيل وبدع يجب الابتعاد عنها. فكان يريد أن ينير عقول شعبه، ليتخلص من الخرافات التي كانوا يصدّقونها، ويجعل ميزانه العقل والمنطق. وكانت أفكاره عن الدين نقية وواضحة وبرّاقة، وقطعية. كان يقول: ان دين الاسلام الذي

آمنّا به ، وأوتينا الحظ باتباعه ، ينبغي أن ننزهه عن أن يكون آلة للسياسة والسياسيين، وأن نقدّسه ونرفعه عالياً. يجب أن نتحرّك حسب ضمائرنا فنقدّس الدين ونجعله فوق كل شيء ونحترمه ، ولا نستعمله اداة لاكتساب المنافع ، والمناصب. وهكذا نرفع راية الاسلام العظيم.

إنّ ديننا لا يأمر أن يكون المسلم مسكيناً أو ذليلاً. العكس هو الصحيح أن الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم أمرا أن يكون عباده أعزّة غير أذلّاء ، أقوياء غير ضعفاء. أصحاب كرامة واستقامة.

ان ديننا هو الطبيعي والمعقول، لأنه يوافق العلم والفن والمنطق ويأمر بالعدالة الاجتماعية ، ويجعل الناس متساوين ، ولا يسمح لأي فئة أن تتميّز عن الأخرى. والذين يرون أنفسهم طبقة أعلى أو ممتازة عن الأخرين يكونون مخالفين أوامر الدين. نحن لسنا رهباناً ، وكلنا متساوون في أحكام ديننا ، ويجب علينا معرفتها وتعلّمها ، وكل فرد منا ينبغي أن يؤدي واجباته الدينية ويؤمن بها ».

لقد كان هدف أتاتورك تخليص الشعب من أصحاب الطرق الصوفية والمشعوذين الكسالى الذين انتشروا كثيراً ، وأثروا في الدولة. لذلك رأى أن يسلك طريقين: الاول: العلمانية. أي عدم تدخل رجال الدين في شئون الدولة »،لجهلهم ما تقتضيه قيام دولة حديثة قوية.

الثاني: تعليم الدين الاسلامي في المدارس تعليماً صحيحاً.

تنظيم الدولة تنظيماً حديثاً

ولقد أعيد تنظيم الدولة تنظيماً حديثاً، بما صدر عن المجلس الوطني الكبير من تنظيمات، في ميادين العدل، والاقتصاد. وصدر القانون المدني التركي لتأسيس العائلة الحديثة، (١٧ شباط ١٩٢٦) الذي نص على أن الأتراك متساوون في الحقوق والواجبات أيّاً كان دينهم. وصدر قانون للأحكام الجزائية، والتجارية وغيرها وبدىء بتطبيق هذه القوانين سنة ١٩٢٨

ولم يكن في الامبراطورية العثمانية خطّة عامة للتعليم. ورغم تقدّم الحضارة كانت ما تزال اساليب التعليم متأخرة وكان التعليم مُنحصراً في الكتاتيب والتكايا. والمدارس الرسمية قليلة. ولم يكونوا ينظرون إلى العلم على أنه معناه المشاهدة والتدقيق وتثقيف العقل والنقد. ولم يكن للثقافة الوطنية وحب الوطن نصيب في التعليم. فنتج عن ذلك اختلاف بين طبقات الشعب في تلقّي المعرفة والعلم.

كان أتاتورك يولى الثقافة الوطنية اهتماماً كبيراً. لذلك قال في مؤتمر المعلمين الذي عُقد في أنقرة قبل حرب سقاريا:

«ان الخطة التي كانت متبعة للتعليم كانت من عوامل التأخر.

لذلك عندما نبحث في وضع خطة للتعليم فلا يجوز أن نهتم بالأفكار الخرافية المأخوذة من الشرق والغرب ، وبل نأخذ ما يليق بسجايانا الوطنية ، ويوافق تاريخنا . ».

لقد كان أتاتورك يريد أن لا يهمل التعليم العلوم العصرية في جميع النواحي . هذه العلوم التي قامت النهضة على اساسها ، ولا بُدّ منها لرفع مستوى الشعب وتقدّمه ، وعدم بقائه جاهلاً ، يتفوّق عليه فيها الدول الاوروبية . ولقد سُئل يوماً هذا السؤال:

لقد حرّرتم البلاد من الأجانب ، والآن ماذا تريدون أن تفعلوه؟

فأجاب: أملي الوحيد هو نشر العلم بين جميع طبقات الشعب ، ورفع مستوى العلم. وأن اكون وزيراً للتربية والتعليم ».

ونحن نراه يلحّ على هذه الناحية في كثير من تصريحاته وأقواله . كان يقول: ان المدرسة هي التي تغرس في نفوس الطلاب الاحترام للانسانية وحب الوطن. المدرسة هي التي تعدّ أبناء الشعب للحياة: وهي التي ترفع الشعب الى الحضارة المعاصرة. وهي التي تجعلهم عاملين للمجتمع والوطن . وهي التي تؤهلهم لمعرفة العلوم المعاصرة من اجماع واقتصاد وعلوم مختلفة . والى تذوق الفن والأدب والشعر .

أتاتورك والمرأة

ولقد أراد أن يُعطي المرأة حقوقاً تساوي حقوق الرجل ، لأن النساء في تركيا هنّ نصف عدد الرجال. واراد أن تكون كل فتاة مثّقفة غير جاهلة. فالمرأة الجاهلة هي بلاء على الوطن وعلى البيت وعلى الأولاد. وأراد أن تعمل المرأة فيما تستطيع أن تعمله من الأعمال. كان يرى ذلك ضرورياً لتقدّم الوطن. والدين الاسلامي لم يمنع المرأة من التعلم واكتساب الثقافة. ولذلك سمح للفتيات بعد الدراسة الابتدائية من الانتساب الى المدارس الثانوية ونوال البكالورية ، ثم الالتحاق بالجامعات. وأن ينتسبوا إلى معاهد الصناعات اليدوية ، والى دور المعلمات ، ومدارس التمريض. وأعطى النساء الحقوق السياسية والاجتماعية ، فما دُمْن يُشَكِّلْنَ نصف عدد الشعب ، فيجب أن يكون لهن الحق في الانتخاب ، وابداء رأيهن في الأشخاص الذين يمثلون الشعب. فالرسول عليه السلام احترم المرأة وكرّمها وأخذ البيعة من النساء كما أخذها من الرجال.

لقد كانت المرأة التركية طوال القرون مهملة ، محرومة من جميع الحقوق تمشي وراء زوجها. فأعطاها أتاتورك الحق أن تمشي مع زوجها جنباً إلى جنب.

ولقد احسّ أتاتورك بقدرة المرأة التركية على المساهمة في العمل السياسي والاجتماعي والدفاع عن الوطن أثناء حرب التحرير. فقد كانت المرأة تقوم مقام الرجل في كثير من الأمور. وكانت تقدم خدمات كثيرة للجيش وراء الجبهات، وحملت أيضاً السلاح ضد العدو ودافعت عن بيتها وأولادها وجيرانها. فهذه المرأة التركية التي عملت على تحرير وطنها، جديرة أيضاً بالحقوق السياسية والاجتماعية.

تَوحيدُ الأزياء

بعد هذه الخطوة الجبّارة التي خطاها أتاتورك في تحرير المرأة وإعادة حقوقها اليها سعى إلى توحيد ما اختلف فيه الشعب من المظاهر الخارجية.

كان الناس في الامبراطورية العثمانية ينتسبون الى اجناس مختلفة، ومذاهب متعدّدة وتقاليد مختلفة ويظهرون بملابس متعدّدة. فكنت إذا نظرتَ إليهم في الاسواق رأيت معرضاً من الملابس والأزياء. وما يوضع على الرأس. من العمائم، والقلابق، والطرابيش والعقال والطواقي ولبّادات المولوية.

نعم إنّ لكل شعب ملابسه الخاصة، ولكن يوجد عند الشعوب أزياء موحدة مشتركة. فرأى أتاتورك أن يوحّد الأزياء فأصدر قراره بذلك في ٢٥ كانون أول ١٩٢٥.

فمنع الطاقية والطربوش وسائر عمائم الطرق الصوفية والمذهبية. وأختار القبعة لباساً موحداً للرأس لأنها أكثر موافقة للواقع. فهي ترد الحرّ وترد البرد. وتكريماً لرجال الدين من أئمة وخطباء فقد سمح لهم أن يلبسوا جبابهم، ويضعوا على رؤوسهم عمائمهم عند أداء الفروض الدينية.

التاريخ والحروف التركيّة

ولكي لا تبقى تركيا بمعزل عن العالم الغربي ، فقد أدخل استعمال التاريخ الميلادي مع بقاء التاريخ الهجري ، وجعل الأرقام بالحروف الاوروبية ، وهذه الارقام هي التي يكتب بها المسلمون في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.

والتفت اتاتورك الى قضية اللغة. المعروف أن لكل أمة لغة خاصة. والمعروف أن للأتراك لغتهم ، بل لغاتهم الخاصة. حسب قبائلهم وأصولهم. ولاحظ أن في اللغة التركية حروفاً صوتية كثيرة ، إذا كتبت بالأبجدية العربية قرئت خطأً. لعدم وجود هذه الحروف الصوتية فيها. وكانت هذه المشكلة قائمة منذ أيام العثمانيين. ودرسها العلماء الأتراك ووضعوا اقتراحات لها ، وكان هناك اقتراحان هامان إما إدخال حروف جديدة على حروف اللغة العربية لضمان بالحروف الصوتية الناقصة فيها ، وإما اتخاذ الحروف اللاتينية حروفاً تكتب بها اللغة التركية. وقد قرّر اتاتورك الاقتراح الثاني في شهر آب عام ١٩٢٨ ، وطلب من المواطنين تعلّم الحروف الجديدة. رغبة في انتشار التعليم والقضاء على الأميّة ، ومحافظة على اللغة التركية القومية. وقد فتحت في أنحاء البلاد مدارس لتعليم هذه الأبجدية. بل وقف اتاتورك نفسه امام الناس يعلمهم هذه الحروف.

أتاتورك والتاريخ التركي

وهناك مشكلة أخرى عالجها أتاتورك. فعلى أثر الحرب العالمية الاولى قامت بعض الدول الغربية، وأرادوا اقتسام تركيا، وضم اراضيها اليها، بحجة أن الأتراك ليس لهم حق فيها. لذلك اهتم اتاتورك باثبات حق الأتراك، وبيان ماضيهم وكانت الموضوعات التي أراد توضيحها هي:

١ – من هم الأتراك القدماء
٢ – ما هي الحضارة الاولى التي بنيت على اراضي تركيا ومن هم الذين بنوها؟
٣ – ما هي حضارة الأتراك. وما هو مكانها، وما هي مكانتها في التاريخ. وماذا قدّمت
٤ – بما أن الاتراك بالأناضول لم يتمكنوا بناء دولة من العشائر، فما هي الحقيقة اذن. وكيف توصّلوا الى بناء دولتهم.
٥ – ما هو الدور الذي لعبه الأتراك في التاريخ الاسلامي وماذا قدموا للحضارة الاسلامية.

فلأجل الاجابة على هذه الاسئلة وتوضيحها انشأ اتاتورك مكتبة خاصة جمع فيها جميع المؤلفات والمصادر، وأتى بالمؤرخين

والعلماء المختصّين وطلب منهم الكتابة في هذه الأمور. وفي عام ١٩٣٠ ظهرت اولى ثمار هذه الدراسات في كتاب اسمه «الخطوط الاولى لتاريخ الأتراك». الذي عالج وأوضح تاريخ الأتراك ومركزه من تاريخ العالم. وتوبع البحث. فتشكلت لجنة اسمها تدقيق تاريخ الأتراك سنة ١٩٣١، ثم انشئت مؤسسة اسمها «مؤسسة تاريخ الاتراك» لمتابعة الابحاث.

وكان اتاتورك يحرص أن يكون المؤرّخ صادقاً. وكان يقول: اذا لم يكن المؤرّخ صادقاً في سرد الحقائق فسيخدع العالم كله. ان اجدادنا بنوا دولاً كبرى وكانت لهم حضارة واسعة. ويجب أن نبحث عن هذه الحضارة ونوضحها ونعلنها للأتراك وللعالم كله. وكل مواطن ينبغي أن يعلم ذلك، لأن كل شاب تركي إذا رأى أجداده قد قاموا بأعمال عظيمة، فإنه سيحذو حذوهم ويعمل مثلهم، ويجد نفسه كفؤاً لذلك.

وانتهت لجان كتابة التاريخ التركي وأصدرت كتاب «التاريخ العام». في أربعة مجلدات. وقد احتل موضوع الاسلام في هذا الكتاب حيّزا واسعاً.

بعث اللغة التركيّة وتهذيبها

كان أتاتورك يريد أن تسود اللغة التركية، لأنها لغة الأتراك. وأن يفهمها العاميّ والمثقف. وكانت اللغة التركية على شكلين: الاول يتكلم به المثقفون والخواص، وآخر يتكلم به العوام. وكان هناك فرق كبير بين كلام المثقف والعامي. فرأى اتاتورك في ذلك خطراً كبيراً وفجوة بين ابناء الشعب. فأراد أن يوحّد اللغة بين المواطنين.

فألف سنة ١٩٣٢ «جمعية تصحيح اللغة التركية» التي انقلبت الى مؤسسة اسمها «مؤسسة اللغة التركية». وكانت مهمتها جمع الألفاظ التركية الصحيحة وبيان أصولها. وإدخال الفاظ تقتضيها العصر ليست فيها، وهي الألفاظ المتعلقة بالعلوم العصرية، كالرياضيات والفلك والهندسة والطب وغير ذلك.

الاهتمام بالاقتصاد

لقد كان من أسباب هزيمة الامبراطورية العثمانية تدهور اقتصادها، لأنها لم تساير التكنولوجيا التي قامت في القرن التاسع عشر في أوروبة. وقد ارادت الدول الاوروبية إن تجعل الامبراطورية العثمانية سوقاً لمنتوجاتها. وصادراتها، دون أن يهتمّ القائمون على الامور بتنشيط الاقتصاد التركي، وتنمية الصادرات، وكسب المال. فأدى ذلك إلى تراكم ديونها للأجانب واختلال موازنتها. وكما أن معاهدة سيفر كانت قد قضتِ على الحرية السياسية للامبراطورية، فإن هذه الدول ارادت أن تقضي على الحرية الاقتصادية للامبراطورية، وجعلها تحت تصرّفها.

لكن اتاتورك عندما نادى باستقلال البلاد أراده استقلالاً تاماً كاملاً. خطب مرّة فقال: عندما نقول الاستقلال التام فهذا يعني الاستقلال السياسي والمالي والاقتصادي، والعدلي، والعسكري والى آخره. أي نستقل في بناء وطننا ونعمل كما نريد. فاذا نقص استقلال أي جانب من الجوانب، فهذا يعني أن الشعب والوطن ما زالا محرومين من الاستقلال الكامل».

كان اتاتورك يريد أن يبني لتركيا نظاماً اقتصادياً وطنياً مستقلاً. وقد صادفته عقبات جمّة. على رأسها «الرأسماليون». وقد

أعلن في خطابه الذي ألقاه في مجلس الأمة يوم ١ آذار ١٩٢٢ أنه بما أن تركيا قد استقلّت. فإن الحياة الاقتصادية يجب أن لا تكون بيد الرأسماليين.

وقد أشاد اتاتورك بما للفلاّح التركي من أثر كبير في اقتصاد البلاد. لقد تساءل مرّة في احدى خطبه: من الصاحب والسيد لتركيا؟ وأجاب: أن الصديق الحقيقي والسيد هو الفلاح المنتج. لذلك يجب أن يكون الفلاح هو صاحب الثروة السعيد المرفّه أكثر من غيره.

وكان ينّوه دائماً بما للاقتصاد من أثر في رفاهية الشعب ورفع مستواه. ويحث الشعب على العمل والانتاج. قال مرّة: ايها الأصدقاء. سنكسب النصر في معارك حربيّة، لكن هذا النصر الحربي ليس هو كل شيء. ان النصر يكون برفع الاقتصاد، وبالعلم، وبالثقافة. ان الانتصارات التي حققها جيشنا حتى اليوم لم تحرّر البلاد بالمعنى الحقيقي تماماً. إنها الأساس لانتصارات مقبلة. يجب أن لا تغرّنا الانتصارات العسكرية. ولنستعدّ للانتصار في ميادين العلم والاقتصاد.».

وقد دعا أتاتورك في اول سنة ١٩٢٣ إلى مؤتمر اقتصادي عام في مدينة ازمير، وكلّفه البحث في اقتصاد تركيا، ووضع السياسة الملائمة له.

وكان من رأيه أنه لا يجوز مطلقاً رهن أو ربط اقتصاد البلاد لأي أمور خارجية، تقيّده وتستغلّه.

آراء أتاتورك في السّياسة الدّاخليّة والخارجيّة

لقد وضع اتاتورك مبدأً واضحاً في السياسة الخارجية. وهي أن تركيا دولة حرة مستقلة، لها سياسة وطنية واضحة، في الداخل والخارج، دون أن تخضع لنفوذ أي دولة وتسير بمشيئتها.

في الداخل ترمي السياسة الوطنية الى الاعتراف بحقوق الأفراد وضمان حرياتهم وحقوقهم ضمن حدود القوانين. إن حقوق الانسان مقدّسة، ويجب الدفاع عنها دائماً.

وفي الخارج ترمي السياسة الوطنية الى ضمان المساواة والاحترام المتبادل بين الدول. وبرفض التبعيّة رفضاً باتاً.

لكنه في الوقت نفسه كان يدعو الى إخاء عالمي. والانسان كما يريد لشعبه الخير والسعادة، يجب أن يتذكر أن الشعوب الأخرى يريدون ايضاً العيش بهدوء ورفاهية. وإذا استقّر هذا التفكير في نفوس الناس في جميع البلاد العالمية، وقضى على الأطماع والسيطرة وعدم انتقاص حقوقهم، زالت الكثير من المشكلات بين الدول.

وعند البحث في الصلح بين تركيا والدول الغربية قال: إذا كانوا يريدون الصلح فيجب أن يضمنوا الرفاهية لجميع الناس.

ويعملوا على القضاء على الجوع والفقر والازعاجات. وأن يكون جميع المواطنين في العالم بعيدين عن الحسد والشجع والانتقام... بهذا يعم الصلح العالم.

أتـاتورك مَع مُواطنِـيه دَائـمًا

كان أتاتورك يحب دائماً أن يكون بين مواطنيه في جميع البلدان التركية ، وكان يزور هذه المدن من حين إلى حين ، ويجتمع الى الشعب ، ويستمع الى افراده فيما يشكون أو ما يطلبون. أو يفتح المعامل والمصانع. كان كل تركي يشعر أن اتاتورك قريب منه ، وليس في قصر عظيم يحول جدرانه الشاهقة بينه وبين الشعب. وقد ظل كذلك حتى آخر ايام حياته.

ففي سنة ١٩٣٨ (٢٠ ك ٢) زار اتاتورك قضاء يلُوا Yalova المشهورة بمياهها الدافئة المعدنية. وكان قد أسس فيها فندقاً سياحياً عند ينابيع المياه اسمه ترمال. فجاء لافتتاحه. ثم مضى الى قضاء كمليك Cemlik فافتتح هناك مصنعاً للحرير الصناعي ، ثم انتقل الى مدينة بورصة ليفتح مصنعاً لصوف المرينوس. وقد هبت المدينة كلّها لاستقباله بحفاوة بالغة ، رغم هطول المطر بغزارة. فخرج للجماهير بسيارة مكشوفة والمطر يتساقط وينهمر. والأهالي في كل مكان يرحبون به تحت المطر أيضاً.

وقد سبّب له حرصه على لقاء شعبه تحت المطر الشديد ، وتعرّضه للبرد ، بوعكة اضطرته الى ملازمة الفراش. ورغم مرضه كان يستقبل الوزراء ، ويدير شئون الدولة.

وفي ١١ أيار أهدى ما يملك من مزارع وممتلكات الى بلدية أنقرة. ثم ذهب الى استانبول للاستراحة في قصر دولما باغجة.

وفي ٤ تموز ١٩٣٨ وقع معاهدة الاسكندرونة مع الفرنسيين، بشكل ودّي، وقد كان لواء الاسكندرونة تاريخياً أقدم موطن للأتراك، وكانت غالبية سكانه من الأتراك، فأُعيد الى الوطن الأمّ. وكان مرضه يزداد يوماً بعد يوم. وهو لا يأبه به. يُتابع تصريف امور البلاد. لكنه أحسّ أن مرضه قد استفحل. ففي ٥ ايلول ١٩٣٨، يوم الاثنين. أحضر الى قصر دولما باغجة، حيث كان، كاتب العدل، وأملى وصيته التي تضمنت اعطاء اقاربه قسماً من ماله. وأوصى بالباقي من أمواله إلى مؤسستي التاريخ واللغة.

وهكذا أعطى أتاتورك الى الوطن جميع ما كان يملك.

ولأول مرّة لم يستطع أتاتورك حضور العرض الذي أقيم يوم ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٨، بمناسبة عيد الجمهورية. فوجّه خطاباً تاريخياً إلى الجيش التركي ألقي نيابة عنه جاء فيه:

«لقد تولّى الجيش التركي البطل حماية الشعب والوطن من الظلم والمصائب. ومن استيلاء العدو على أرضنا. ووُفّق إلى انشاء هذه الجمهورية. وهو الآن مجّهز بجميع الأسلحة الحديثة. وأنا مؤمن أنه سيقوم بواجبه دائماً كما يجب. ليس عندي أيّ شكّ بهذا.

اليوم هو عيد الجمهورية الخامس عشر. وفي كل يوم تزيد الرفاهية والقوة. اني لأشكرك أيّها الجيش أمام الشعب الكبير من

كل قلبي، وباسم الوطن نفتخر بك.

أنت الجاه والشرف للوطن التركي وللأتراك. ان واجبك حماية الوطن من المخاطر الداخليةوالخارجية،والجميع مؤمنون بأنك دائماً حاضر مستعد للقيام بالواجب، وأنا أيضاً قانع بذلك كلّ قناعة، ان جيشنا المجهّز بالأسلحة الحديثة التي أمّنها له هذا الوطن، سيتحّمل المسئولية الملقاة عليه. وبهذا الايمان أبارك وأحيّي جيوشنا البرية والبحرية والجوّية أمام الوطن والمواطنين.

وأبارك عيد الجمهورية الخامس عشر للجميع.

وَفَــاة البَطَـل العَظِيم

ترك المرض لأتاتورك أن يعيش الأيام الأخيرة من حياته في فراشه مستريحاً. وكان الشعب التركي على اختلاف طبقاته يملأ نفوسه القلق، ويتطلّع الى أخبار زعيمه الكبير. حتى اذا حلّ يوم العاشر من تشرين الثاني، توفي أبو الشعب في الساعة التاسعة وخمس دقائق تاركاً شعبه يبكي ويحزن عليه.

لقد هزّ نبأ وفاة أتاتورك ليس الوطن التركي وحده، بل العالم كلّه. لقد كان زعيماً عالميّاً أثّر في السياسة الدولية، وأنقذ وطنه. وقد شيع بجنازة فخمة حضرها ممثلون عن جميع دول العالم الصغيرة والكبيرة، إلى جانب فرق من الجيش التركي.

وقد انطلقت الجنازة من سراي دولمة باغجه على ظهر البارجة الحربية المشهورة (ياووز) الى مدينة ازميت. ومن هنا نقلت الى انقرة العاصمة بالقطار. ووضع النعش أمام مبنى الجمعية الوطنية الكبرى، ووقف يحرسه جميع جنرالات الجيش بالمناوبة من المساء حتى الصباح. ومرّت أمامه الوف المواطنين وهم يبكون.

ويقوم الآن ضريح الزعيم الكبير في انقرة، في حديقة الصلح التي تسمى بالتركية Anitkabir التي تنبت فيها زهور من جميع

العالم. وأمام الضريح جندي تركي يقف حارساً له بكل شرف وافتخار.

وفي عام ١٩٧٨ اتخذت لجنة العلوم الاجتماعية التابعة ليونيسكو بالإجماع قَراراً بإعلانْ عام ١٩٨١ (عام أتاتورك) وذلك لسبب كَوْن مؤسس الجمهورية التركية أول زعيم قارَعَ الإسْتِعمارَ وَنَجَحَ في إصلاح شعْبِهِ في الميادين الثقافية والاجتماعية ودافعَ باستمرار عن التعاييش السلمي بين شُعُوبْ العالم. فالشعبْ التركي، لا يُمْكن أن ينسى مُحَرَر وَطَنِهِ من نير المستعمرين، ولا يمكن أن ينسى الزعيم الذي دفع به في ميادين الحضارة والتمدن. فَنِضالْ مصطفى أتاتورك سيكون مِثالاً للشعوبْ المضطهدة.

ماذا قالوا عن أتاتورك

إن شخصيّة أتاتورك الجبّارة، وقوّة عزيمته، وبسالته، وحدّة ذكائه، وبراعته في أمور الحرب، وإخلاصه الذي لا حدّ له لوطنه وأمّته، وتحريره بلاده من الدول الأوروبية المستعمرة، والأعمال الكبيرة التي حققها لجعل تركيا دولة حديثة تُساير الدولة المتقدّمة. كلُّ ذلك استرعى انتباه كبار الشخصيات السياسية، والزعماء، والقوّاد، والأدباء، والكتاب، في العالم. فأبدوا إعجابهم بشخصيته ومواهبه، وأشادوا بالمنجزات العظيمة التي حققها. وحتى الذين خالفوه في آرائه واجتهاداته، اعترفوا بأنه قارع الاستعمار الأوروبي بعناد واخلاص. وحرّر وطنه، ورفع شأن أمته. وكفاه بذلك فخراً خالداً.

إنّ من الصعب سرد كلّ ما قيل عن أتاتورك من الثناء. فذلك يحتاج إلى مجلد ضخم. لذلك نذكر هنا بعض ما قاله الزعماء، والعلماء، والكتاب، والأدباء، والصحف، عنه.

مِنْ أقوالِ الزّعَماء

المغفور له الملك فيصل بن الحسين، ملك الشام والعراق

لقد لمستُ احترام البريطانيين والفرنسيّين للأتراك بعدما أظهروه من قوّة بقيادة مصطفى كمال. إن المسألة (قضية العرب) مسألة قوّة لا حقّ. الاستقلالُ يؤخذ ولا يُعطى. أتمنّى أن الأمة (العربية) تؤيّد قولي فِعْلا، وتُري للعالم أنها ليست أقلّ حميّةً ومحبّة لوطنها من الترك ».

(من رسالة للملك فيصل الأول إلى أخيه الأمير زيد
الحركة العربية، لسليمان موسى، ص ٥١٧)

المجاهد الرئيس الحبيب بورقيبة، رئيس الجمهورية التونسية.

١ - إن شخصية مصطفى كمال كانت قُدوة لانتفاضات الجماهير، ونضال الشعوب. وقد اتسعت رقعة هذا النضال بعد وفاته، وامتدت إلى دول العالم الثالث، الواقفة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وأنقذه من طغيان الاستعمار.

(جريدة الجمهورية التركية، ٢٦ آذار ١٩٦٥).

٢- إنّ معركة صقاريا والنصر الذي حُقّق فيها على أيدي أتاتورك، هي من أرسخ ذكريات العشرينات من عمري. يومئذ كنتُ أتساءل: هل سأستطيع مثله إعداد شعبي وتجنيده، وهل أوَفّقُ أن أدخل في روح شعبي حماسته التي لا تُقاوَم، واندفاعه المؤدّي إلى التحرير.

٣- اننا إذ نؤكد أن أتاتورك كان محارباً عظيماً في ميدان القتال، لا يسعنا الاّ أن نُحيّي ونبجّل من مزايا شخصيته، ذلك الرجل العظيم، الذي اختاره الله، والذي رفض بعنف، أن يُضيع ثقته بوطنه وأمته، في وقت كان الجميع يظنّون، أن كل شيء قد انتهى.

وهكذا أظهر أتاتورك للعالم المندهش بأعماله، ما يمكن أن يقوم به شعب يفضّل الموت على العبودية. هذا المثال لا يمكن أن يُنسىٰ أبداً. وسوف تبقى أعماله الخالدة نموذجاً مضيئاً، وينبوع إلهام للذين يكون بأيديهم مقدّرات الأوطان التي نالت استقلالها.

جواهر لال نهرو، رئيس الدولة الهندية

إني أقدّر الخدمة التي أدّاها أتاتورك لوطنه تقديراً عظيماً. إن النشاط الخارق الذي اتصف به، والبنية التي أوتيها، والتي لا تعرف التعب ولا الكلل، تأثران في النفس أعظم التأثير. إنّه في

الشرق واحد من صانعي هذا العصر. وسأبقى دائماً من الذين يقدّرون خدماته لأمته.

(جريدة الجمهورية التركية، ١٠/١١/١٩٦٣)

أمان الله خان، ملك الأفغان

جئتُ لأؤدي تحيتي واحترامي الأخير له. ولو لم آتِ لأداء هذا الواجب، تجاه الذي تُوفي، والذي سيبقى خالداً، وأذرف دمعة عليه، لكانت الحياة صعبة جداً على تحمل فراقه.

(جريدة الطان ١٧ نوفمبر ١٩٣٩)

عبد السلام عارف، رئيس الجمهورية العراقية

إن اعطاء القرن العشرين الأهميّة الكبيرة لشخصيّة أتاتورك هو أمر في محلّه. لأن أتاتورك مثال حيّ للضباط الشجعان الذين قاموا بتنفيذ ما أوكل إليهم من واجبات خدمةً للوطن. وذلك بتغييره هزيمة الشعب إلى نصر، ودماره إلى رقيّ، وتأخّره إلى تقدّم.

(جريدة الجمهورية التركية ١٠/١١/١٩٦٣)

مِن أقوال الكُتّاب والعُلماء

إن المختلفين والمتفقين كلّهم على لسان واحد، في أنّ كمال أتاتورك أعظمُ مَنْ أنْجبتْ تركيا: شجاعةَ قلب، وبراعة ذِهْن، وأصالة رأي، وطهارة يد، وسلامة ضمير.

الكاتب العربي الكبير أحمد حسن الزيات

(مجلة الرسالة، نوفمبر ١٩٣٨، العدد ٢٨٠)

إنّ سِرّ عظمة مصطفى كمال هو أنّه رجلٌ عملي لا يعرف المناقشات البزنطيّة. ما يحتاج إلى قرون ينفِّذُه في لحظة بقوة القانون. بذلك استطاع أن ينفّذ برنامجاً واسعاً من الاصلاحات، وأن يحقّق كثيراً من الأغراض التي لم تحقّقها الثورة الفرنسية إلاّ بعد عشرات من السنين.

الكاتب المصري محمود غُنَيْم

(مجلة الرسالة المصرية، نوفمبر ١٩٣٨)

أراد مصطفى كمال استقلال بلاده، فلم يلجأ إلى الكلام، إلاّ بمقدار ما يمهّد الكلام للحسام. ولم يلجأ إلى الاستجدآء، لعلمه أن الاستقلال أخْذٌ لا عطاء. ولكنه أسمع الغاصب المحتلّ صوت احتجاجه عن طريق المدافع المدَوّية. فكان صوتاً يخترق حجاب

السمع. وما كان لمصطفى، بفلول جيشه الحديثة العهد بالانهزام، أن يطرد المحتلّين، وأن يلجم جماح الجيران الغاصبين، ولكنها العقيدة العقيدة المتغلغلة في الصميم، إذا اقترنت بالحقّ الصّراح، والرغبة المدجّجة بالسلاح، لم يقف في طريقها شيء، بل اجتاحت هي كلّ شيء.

الكاتب المصري محمود غنيم.

(مجلة الرسالة المصرية، نوفمبر ١٩٣٨)

إن مصطفى كمال بَشَرٌ يخطيء ويُصيب، وقد يكون جارَ ليعدل، وانحرف عن الجادّة ليصل إلى الطريق القويم. وإنك لن تخيط الثوبَ حتى تُحْدِث الإبرُ ثقوباً فيه. ورحم الله القائل: «إنّا لن نصل إلى الحق حتى نخوض الباطل خَوْضاً».

الكاتب المصري محمود غنيم

(مجلة الرسالة المصرية، نوفمبر ١٩٣٨، العدد ٢٨١)

لقد اصبح الشعب التركيّ قويّاً مرفوعَ الرأس، وأصبحت تركيا بلداً عامراً. وبدلاً من أن تكون دميةً بيد الدول الكبرى، فقد أصبحت دولة قويّة تبحث عن الدول عن كسب صداقتها.

الكاتب المصري عزيز خانكي

(الأتراك وأتاتورك، ص ٥- ٦، ١٩٥٥)

مِن أقوالِ الصّحُف

● إن وفاة أتاتورك ليست خسارة للشعب التركية وحده، بل لمعظم الشعوب التي تحتاج لأمثاله.

(صحيفة ابابيل السورية ١٨ تشرين٢ ١٩٣٨)

● إن الأجيال القادمة ستشرح ملحمة بطولاته، وستذكر كيف انجز هذا الرجل بقوّة ذكائه، وفي غضون سنوات عديدة أعمالاً ضخمة لوطنه الحبيب، وذلك بخلقه شعباً جديداً، وبسعيه الدائم إلى اعلاء شأنه وتقدّمه في مضمار الاقتصاد والعمران.

(صحيفة العربي، العراق، ١٩٣٨)

● إن أتاتورك لا يُشبه أحداً من عظماء التاريخ، لأن الانجازات التي حققها لا يمكن لأبناء آدم تحقيقها.

(صحيفة المصري، القاهرة ت١٩٣٨/٢)

● إن هذا الزعيم الذي أغمض عينيه، مودّعاً الحياة في غرفة قصر مطلّ على ساحل مضيق الدردنيل لهو معجزة من معجزات الإنسانية على مدى مراحل التاريخ.

(جريدة L'Orient الدمشقية تشرين٢/ ١٩٣٨)

• إن الانجازات التي حقّقها أتاتورك انجازات عظيمة تعتبر كالمعجزات والعجائب. وان الاصلاحات التي حققها في بلاده، خلال بضع سنين، لهي أعمال لا يمكن تحقيقها في عدة قرون.

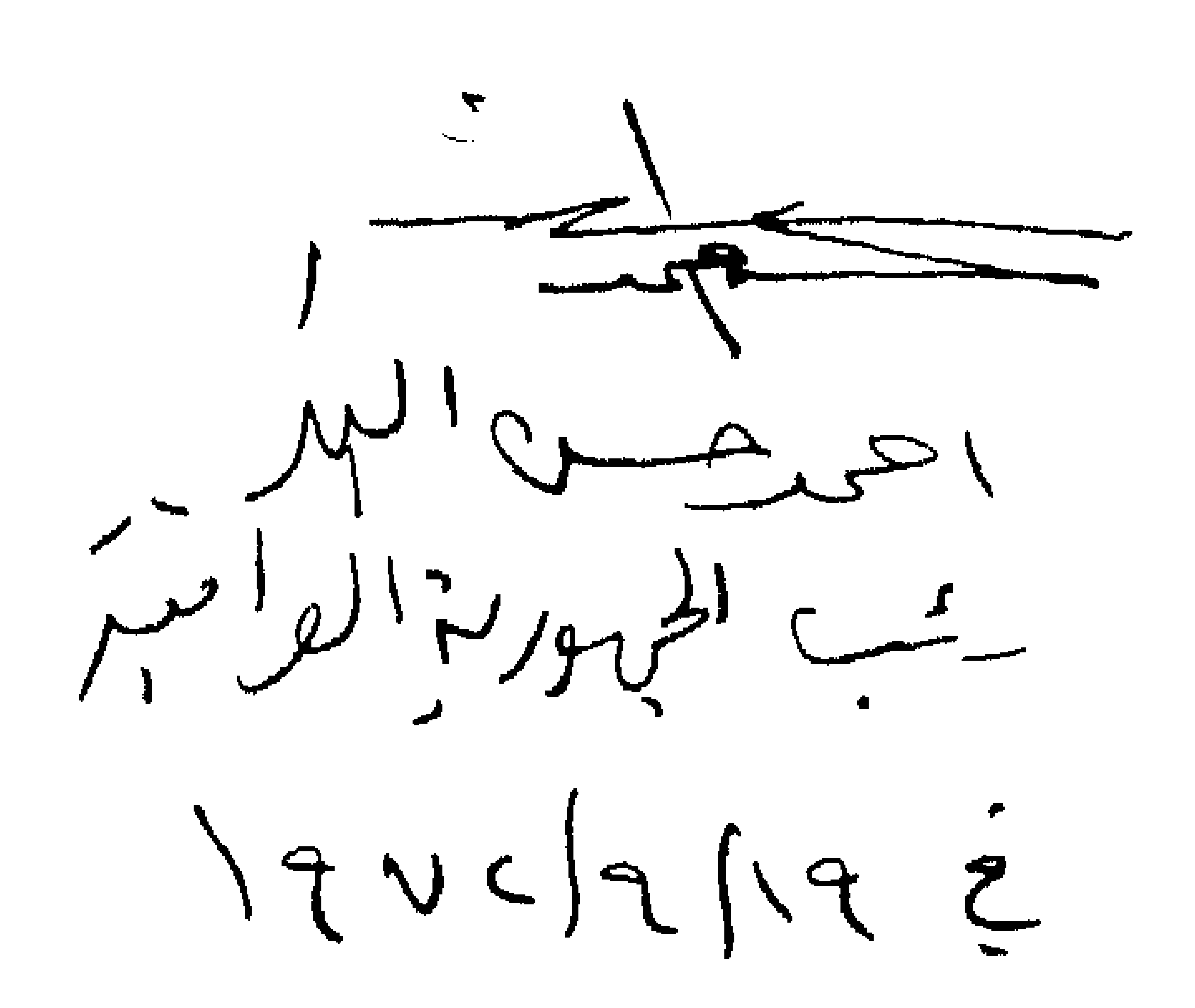
(الدنيا تبكي. ص ٥٩، ١٩٥٩)

(عن صحيفة التقدّم السورية)

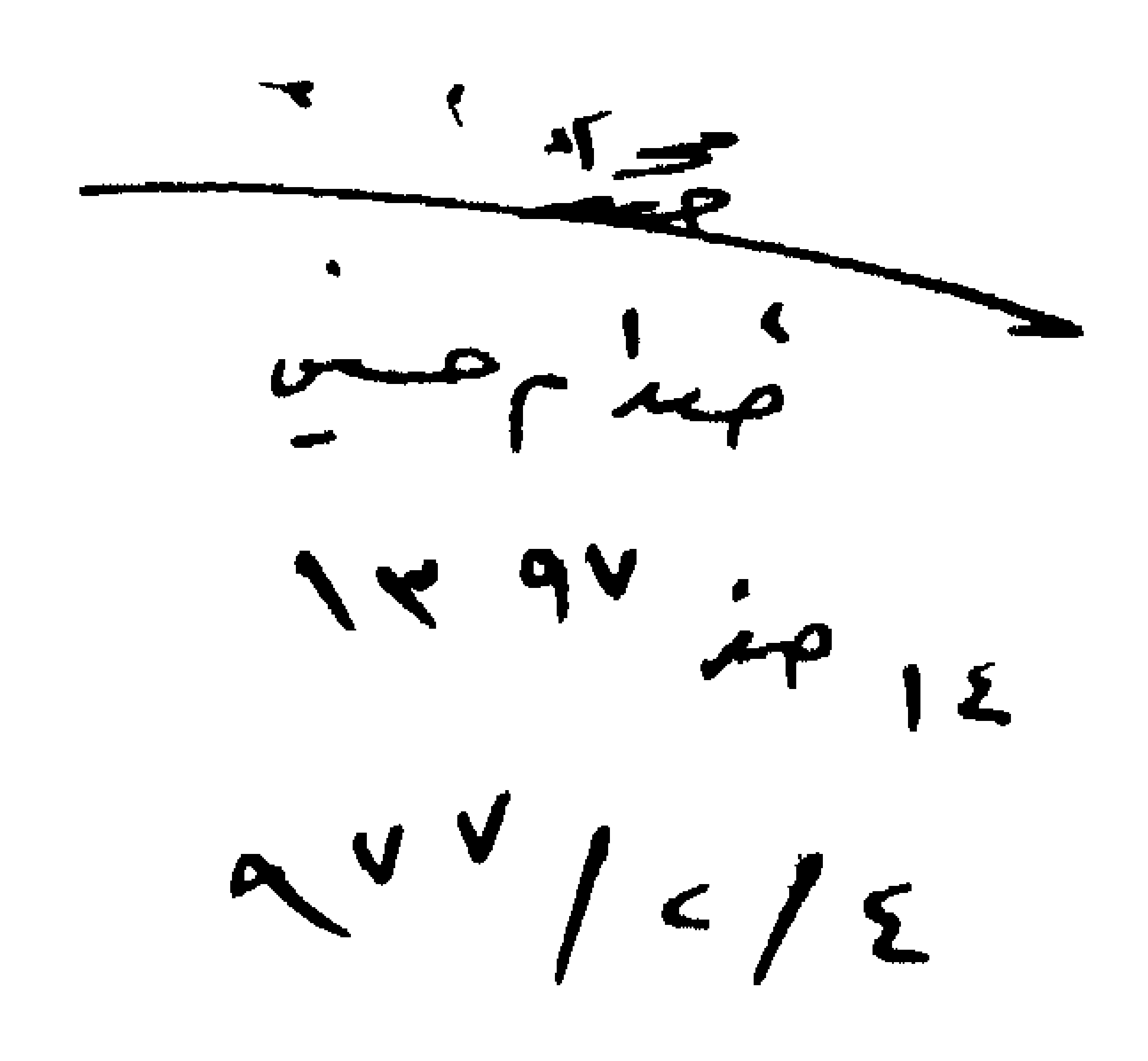
بعض ما كتب في دفتر المراسم

في مدفن أتاتورك

بمناسبة زيارتي للجارة العزيزة تركيا في ١٩٧٢/٩/١٩ زرتُ قبر المرحوم الزعيم الراحل أتاتورك بأني مجد تركيا. وإنّي أحيّي باجلال واحترام أعماله الجليلة في خدمة شعبه والإنسانية. تعمّده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه.



يترك الرجال العظماء آثاراً بارزةً على طريق سَعْيهم في خدمة أممهم. ولذلك تحفظ لهم شعوبهم ردّ الجميل في حياتهم وفي مماتهم. وهكذا فعل مصطفى كمال أتاتورك.



باسم الشعب الفلسطيني، وباسم الثوّار الفلسطينيّين، وباسم منظّمة التحرير الفلسطينية أسجل هنا بكل اعزاز هذه العلامة التاريخية الحضارية العميقة التي نرتبط بها وأشقائنا جماهير الشعب التركي البطل.

وسنظلّ نردّد مع الشاعر «يا خالد الترك جدِّدْ خالد العرب».

ونحن معاً وسويّاً ضد الصهيونية والامبريالية والاستعمار حتى تحرير فلسطين العربية.

وتحرير القدس
وإنها لثورة حتى النّصْر

ياسر عرفات
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير
الفلسطينية
القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

إنني إذ أبدأ زيارتي للجمهوريّة التركية بوضع اكليل من الزهور على ضريح المغفور له مصطفى كمال أتاتورك مؤسس الدولة التركية الحديثة لا بُدّ من الإشارة إلى ما بذل الرئيس أتاتورك من جهود في كلّ المجالات لبناء تركيا الحديثة وترسيخ الجمهورية التركية، ورسم طريق التقدّم للشعب التركي في كل المجالات. ولا يسعني إلاّ أن أتمنى باسم الشعب العربي السوري كل التمنيات بالتقدّم والازدهار للشعب التركي الشقيق والجار. رحم الله الرئيس أتاتورك.

نائب رئيس مجلس الوزراء
ووزير خارجية الجمهورية العربية السورية

بمناسبة زيارتي كأول وزير سوداني لجمهورية تركيا، كان لي شرف زيارة ضريح المغفور له مؤسّس الدولة التركية الحديثة، وملهم الحضارة للأمم الشرقية، القائد العظيم كمال أتاتورك. الرجال العظماء لا يموتون بل يخلدون في التاريخ: تاريخ جميع الأمم وليس أمّتهم فقط. وهكذا كان حال القائد العظيم.

ابراهيم منعم منصور
وزير الاقتصاد والتجارة
جمهورية السودان الديمقراطية
الخرطوم

٢٠ سبتمبر ١٩٧٢

إنها للحظة يفتخر بها أي سفير أميركي بأن يسجل باسمه واسم بلاده الاحترام لرجل من أعظم الزعماء الوطنيين في القرن العشرين.

Ronald I. Spiers
American Ambassador

إلى أتاتورك العظيم

منقذ هذه البلاد، ومؤسس جمهورية تركيا. إن انجازاته الكبيرة ومثله العليا ستبقى موحية لنا في جميع انحاء العالم.

مع احترامي العميق

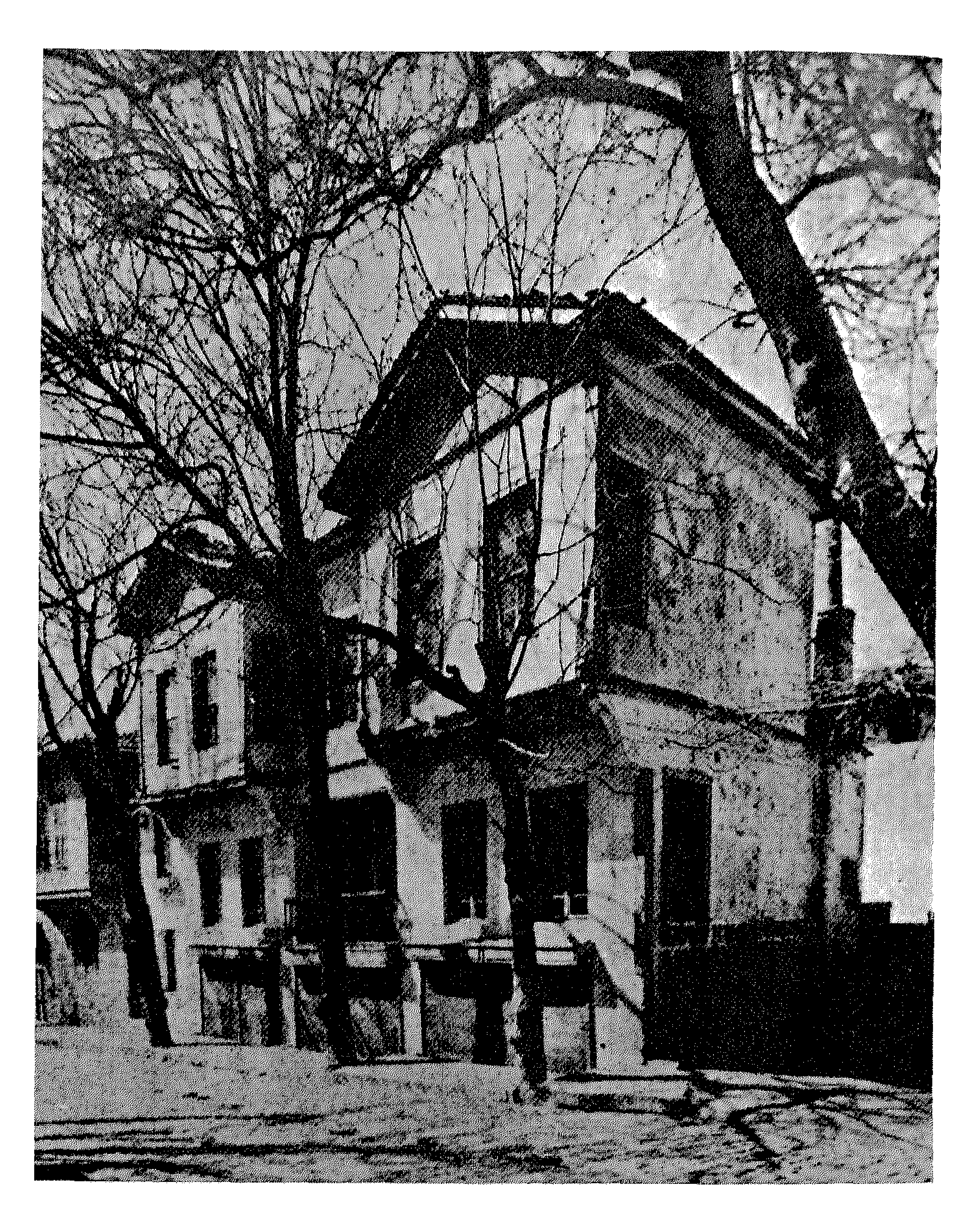
With profound respect
William B. Macomber Jr.
Ambassador of the
United States of
America.

إجلالاً إلى أتاتورك العظيم

من السفير السويسري منذ ٢٥ تموز ١٩٨٣ ، باسم الحكومة والشعب السويسريين .

Andre Maillard

صور
من حياة أتاتورك



١ - في هذه الدار، في سالونيكا، وُلد أتاتورك عام ١٨٨١م



٢ - علي رضا افندي والد أتاتورك



٣ - النقيب مصطفى كمال مع أمه السيدة زبيدة وأخته السيدة مقبولة



٤ – مصطفى كمال يوم رُفِّع إلى رتبة نقيب أوّل في ٢٠ حزيران ١٩٠٧



٥ - مصطفى كمال في طرابلس الغرب مع أفراد الجيش التركي والليبي، ١٩١٢



٦ - الرائد مصطفى كمال في ليبيا، مع المقاتلين الليبيين



٧ - مصطفى كمال في ليبيا بالزي المحلّي، ١٩١٢



٨ - مصطفى كمال يراقب المعركة في جناق قلعة، ١٩١٥



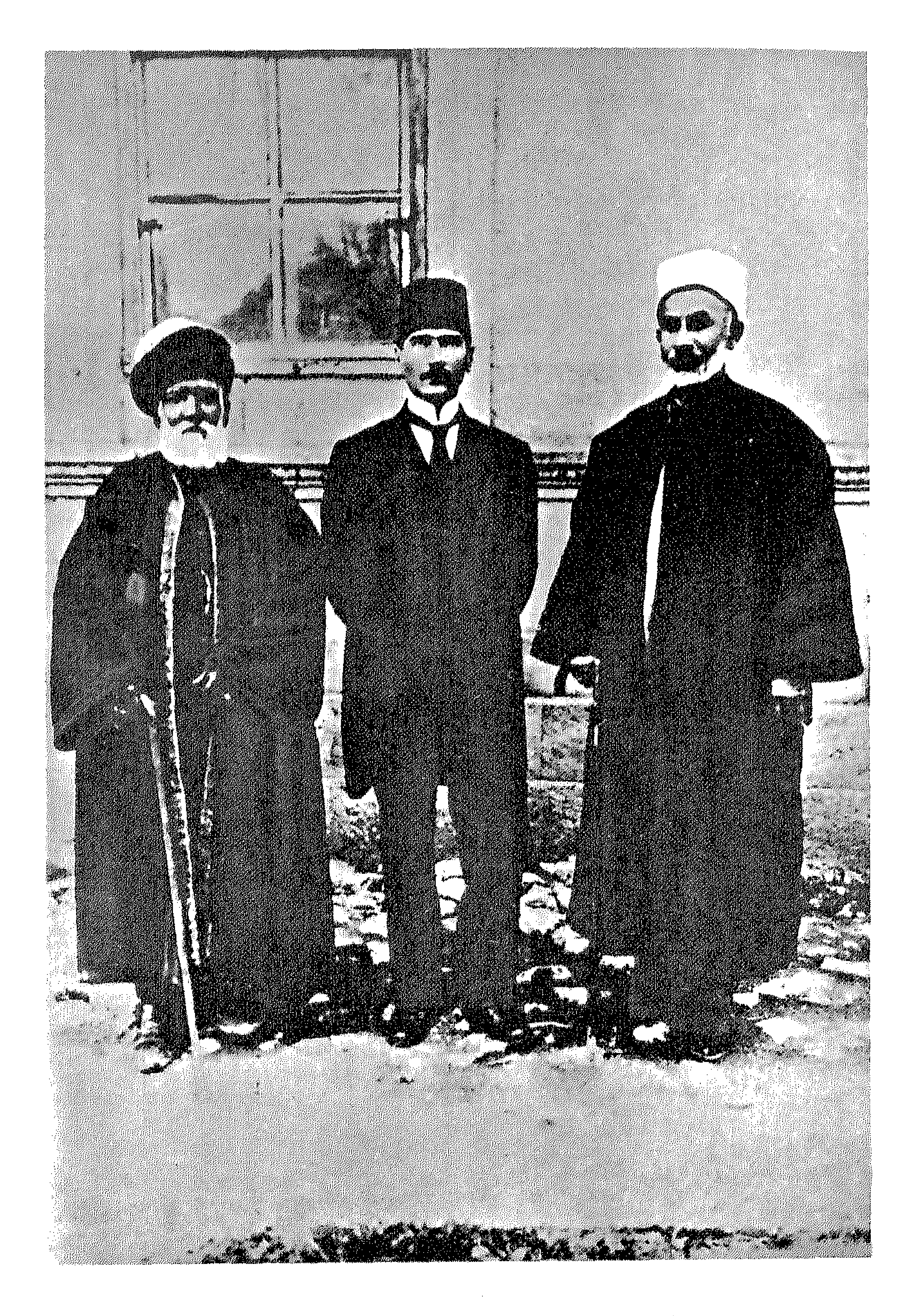
٩ - مصطفى كمال برتبة عميد، عام ١٩١٦



١٠ - مصطفى كمال قائد قوات الصاعقة، ١٩١٨



١١ - مصطفى كمال مفتش الجيش العام في ارضروم حين بدأت المعارك ضد المحتلّين، ١٩١٩



١٢ - مصطفى كمال في سيواس مع قاضي المدينة، والشيخ فوزي ١٩١٩



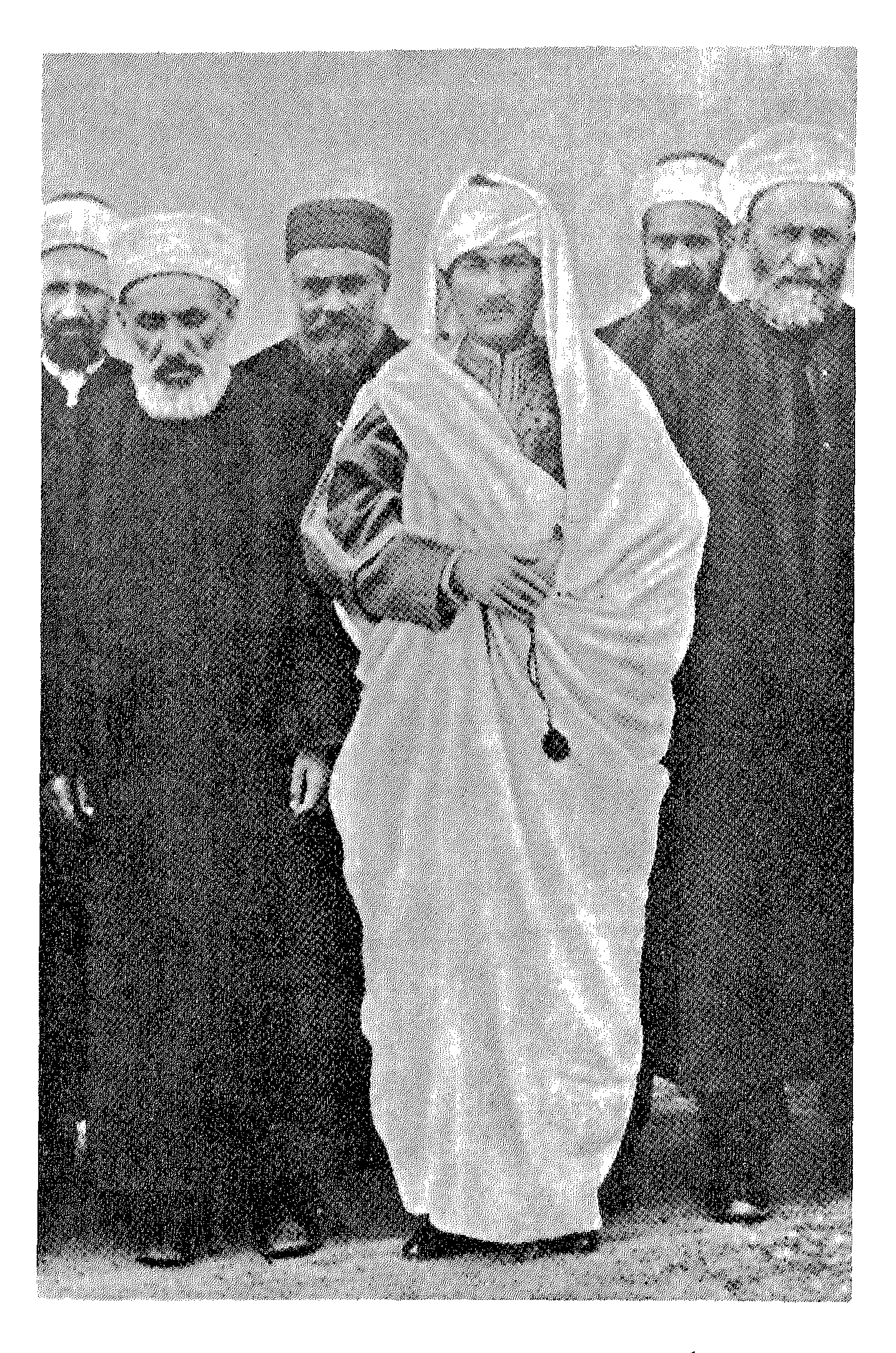
١٣- مصطفى كمال عند مجيئه لأنقرة، ديسمبر ١٩١٩، والشيخ حسن فهمي يدعو له بالتوفيق.



١٤ - مصطفى كمال يوم إعلان الجيش التركي الوطني وتنظيمه ديسمبر ١٩٢٠



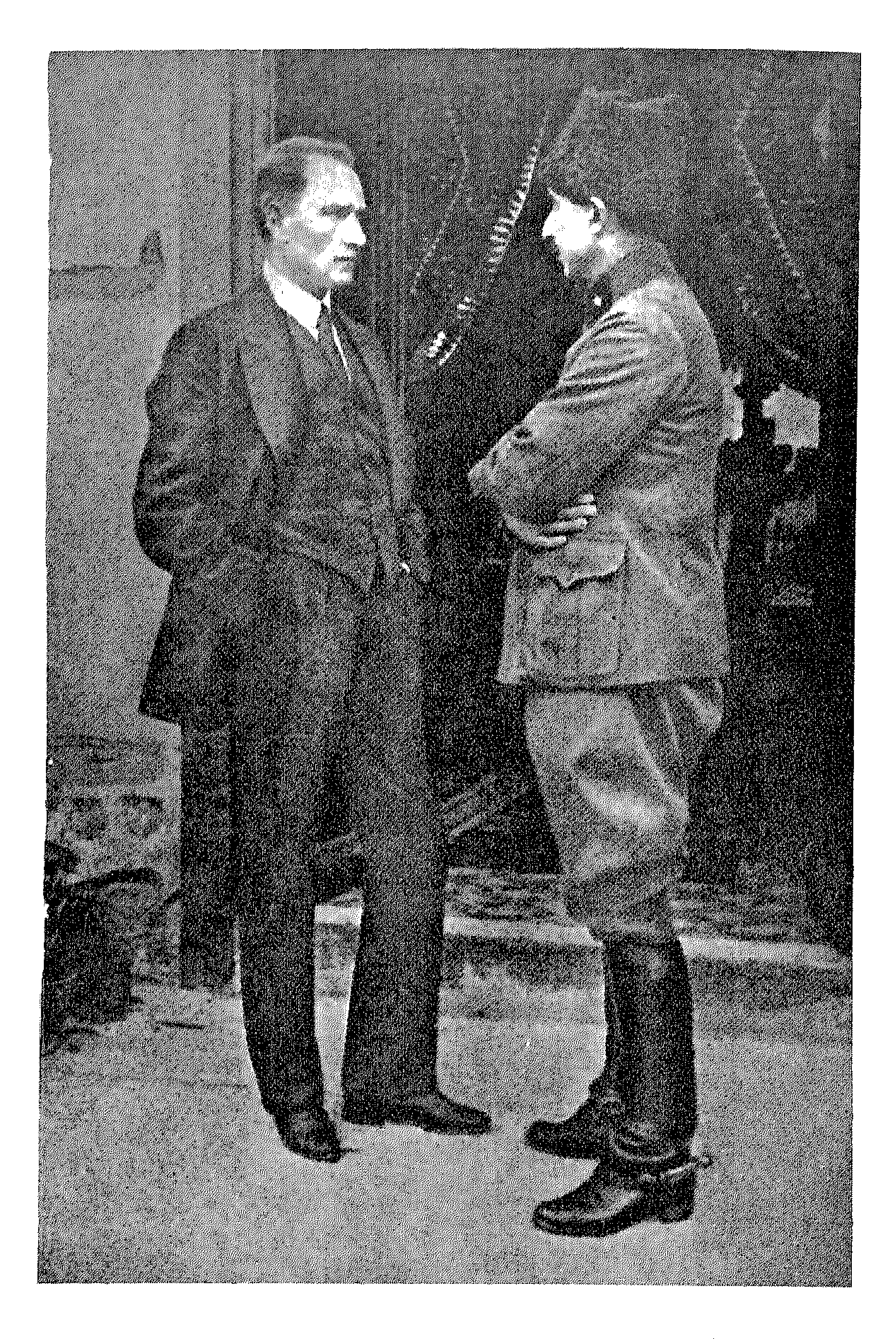
١٥ - أتاتورك في درنة باللباس المحلّي ١٩٢٠



١٦ - أتاتورك مع النواب في مدينة قونية، مارس ١٩٢١



١٧ - أتاتورك مع دياب آغا نائب مدينة درسيم، ٢٢ مارس ١٩٢١



١٨ - أتاتورك مع مساعده عصمت اينونو، ٤ حزيران ١٩٢١



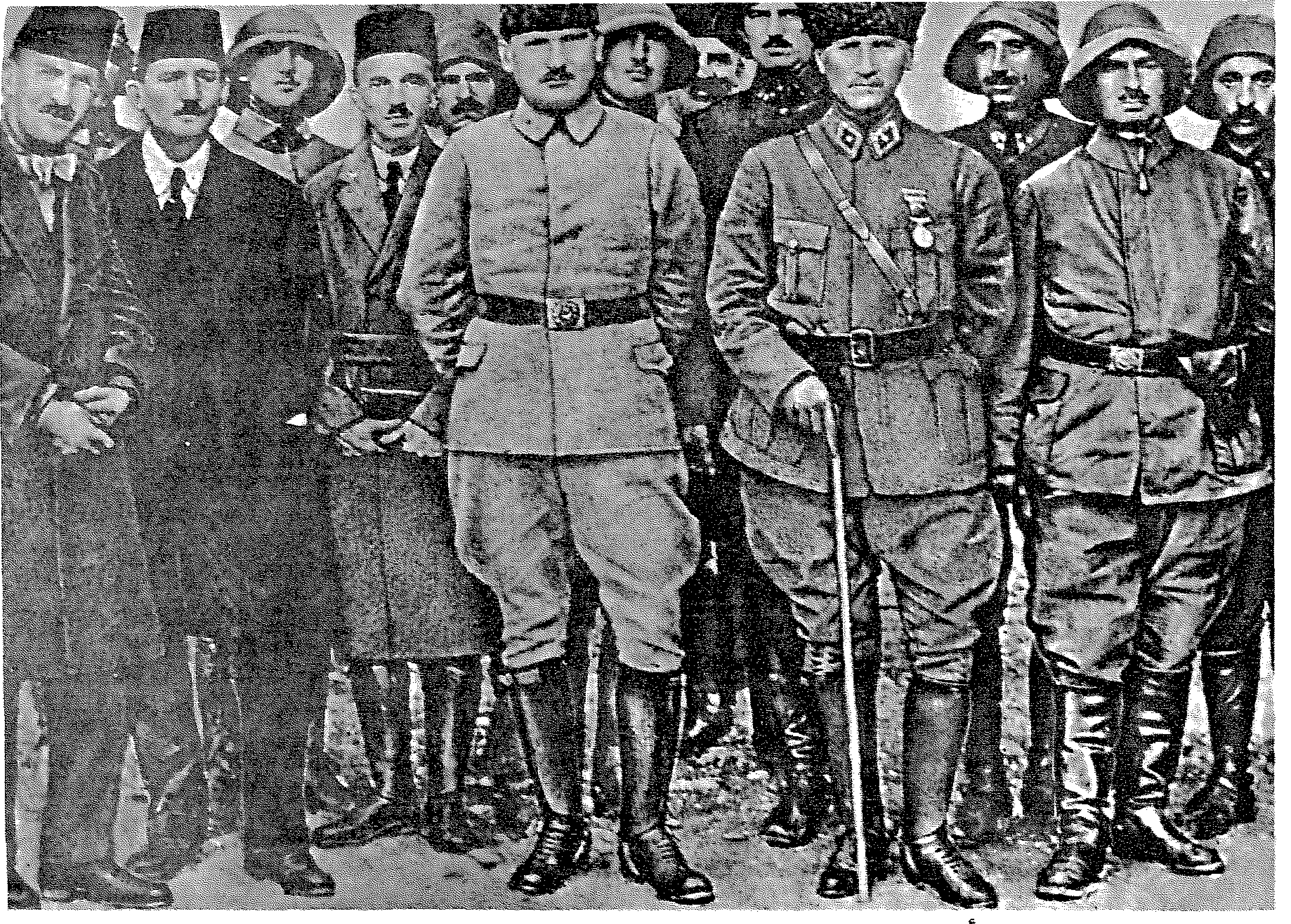
١٩ - أتاتورك يفترش الأرض، أثناء حرب التحرير، في قرية دكمن، ١٢ شباط ١٩٢١



٢٠ - الشعب التركي كان يقدم للجيش المؤن والأغذية ينقلها على الجمال



٢١ - أتاتورك في حرب سقارية يراقب العمليات العسكرية، ١٠ أيلول ١٩٢١



٢٢ - أتاتورك مع رجال الصحافة في استانبول، في ازميت ١٨ حزيران ١٩٢٢



٢٣ - أتاتورك مع الكاتب الفرنسي الكبير كلود فارّير **Claude Farrére**،
في ازميت، ١٨ حزيران ١٩٢٢



٢٤ - أتاتورك، يفحص البنادق، قبل الهجوم الكبير، ١٩٢٢



٣٥ - أتاتورك في أزمير، بعد النصر الكبير ١٠ أيلول ١٩٢٢



٢٦ - أتاتورك غارقاً في التفكير، في كوكاتبّ، ٢٦ اغسطس ١٩٢٢



٢٧ - الشاعرة الكبيرة خالدة أديب مع أتاتورك، ١٧ كانون الثاني ١٩٢٣



٣٨- أتاتورك مع زوجته لطيفة خانم، ١٩٢٣



٢٩ - أتاتورك في ازمير في أول مؤتمر نسائي، شباط ١٩٢٣



٣٠- أتاتورك مع أفراد عائلته، ١٩٢٣



٣١- أتاتورك وزوجته في اضنة، مارس ١٩٢٣



٣٢- أتاتورك في مرسين مع أفراد الشعب، مارس ١٩٢٣



٣٣- أتاتورك مع السنوسي، في محطة طرسوس ١٧ مارس ١٩٢٣



٣٤- أتاتورك يلقي خطاباً في بورصة، ١١ أيلول ١٩٢٤



٣٥- أتاتورك يُشرف على مناورات الجيش، تشرين الثاني ١٩٢٦



٣٦ - أتاتورك مع ملك الأفغان أمان الله خان والملكة زوجته ٢١ مايس ١٩٢٨



٣٧- أتاتورك يخطب في افتتاح مجلس الأمة، ١ نوفمبر ١٩٣٠



٣٨- أتاتورك مع ملك يوغوسلافيا الكسندر. ٤ اكتوبر ١٩٣٣



٣٩ - أتاتورك مع امبراطور ايران أثناء زيارته لتركيا



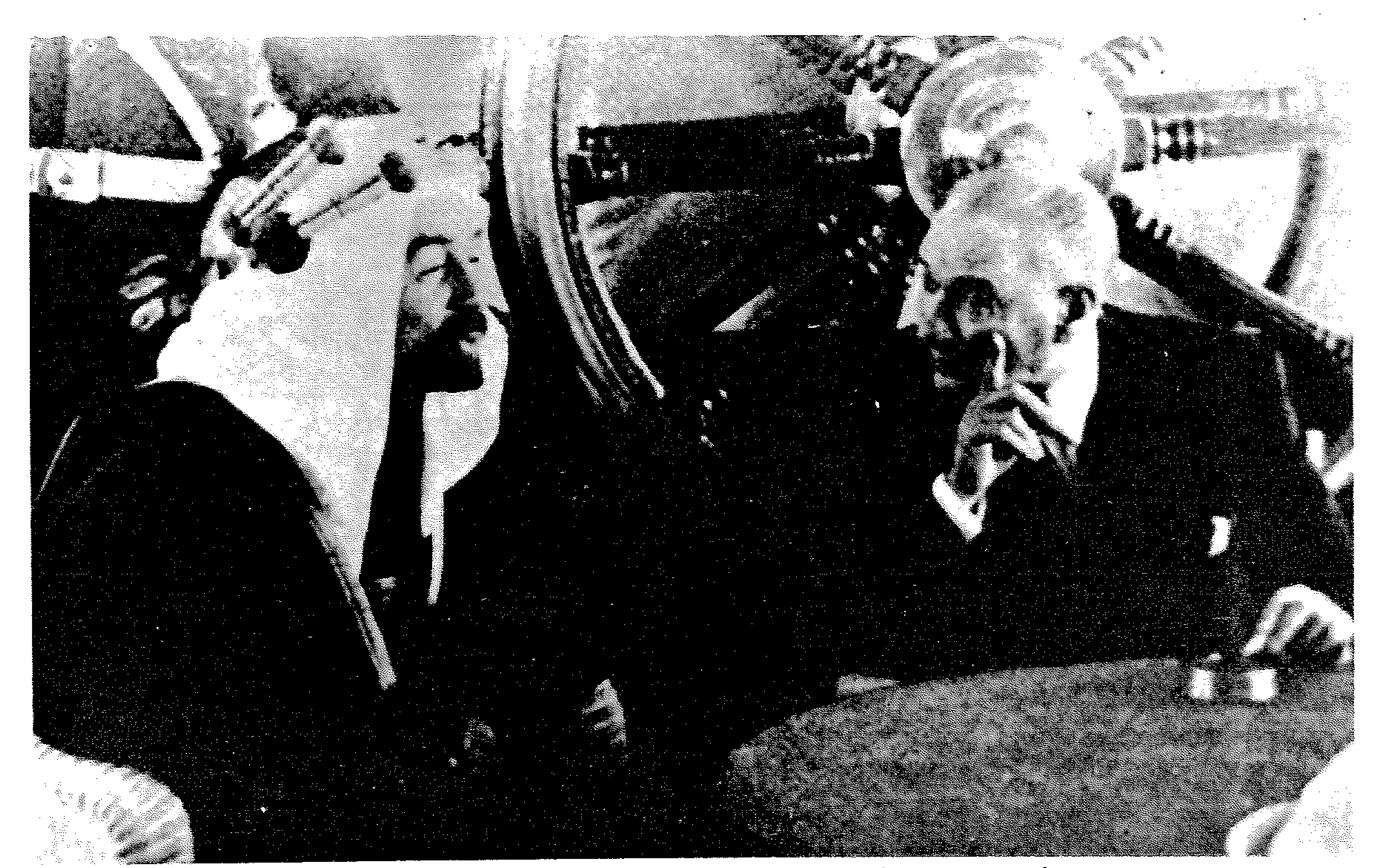
٤٠ - أتاتورك مع الأمير غوستاف ولي عهد السويد، اكتوبر ١٩٣٤



٤١ – أتاتورك مع رؤساء اركان الحرب في رومانيا ويوغوسلافيا واليونان . أكتوبر ١٩٣٧



٤٢- أتاتورك مع ناظر الحربية اليوغوسلافي ١٩ مايس ١٩٣٨



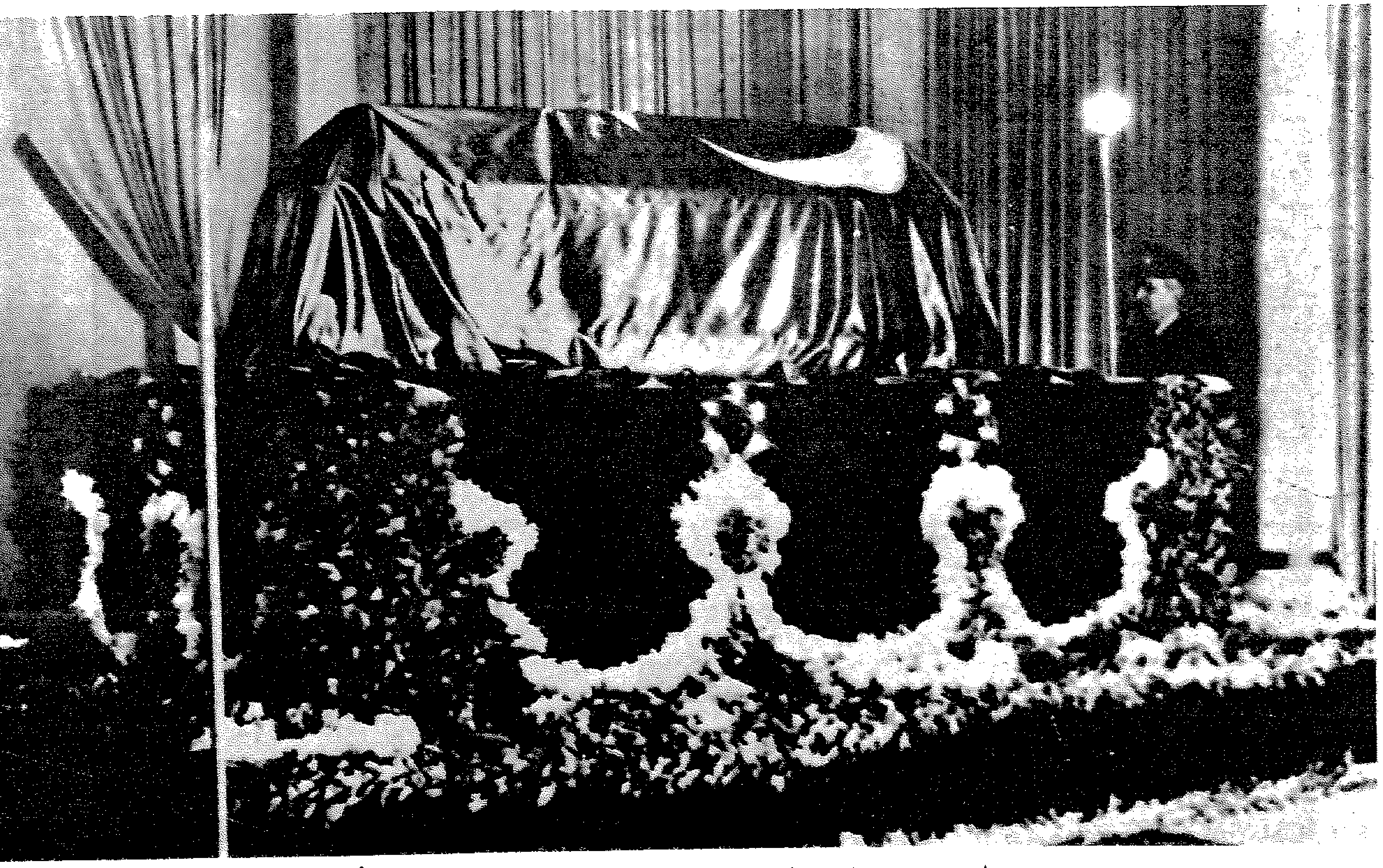
٤٣ - أتاتورك مع الأمير عبدالله بن الحسين، أمير الاردن، ٥ حزيران ١٩٣٧



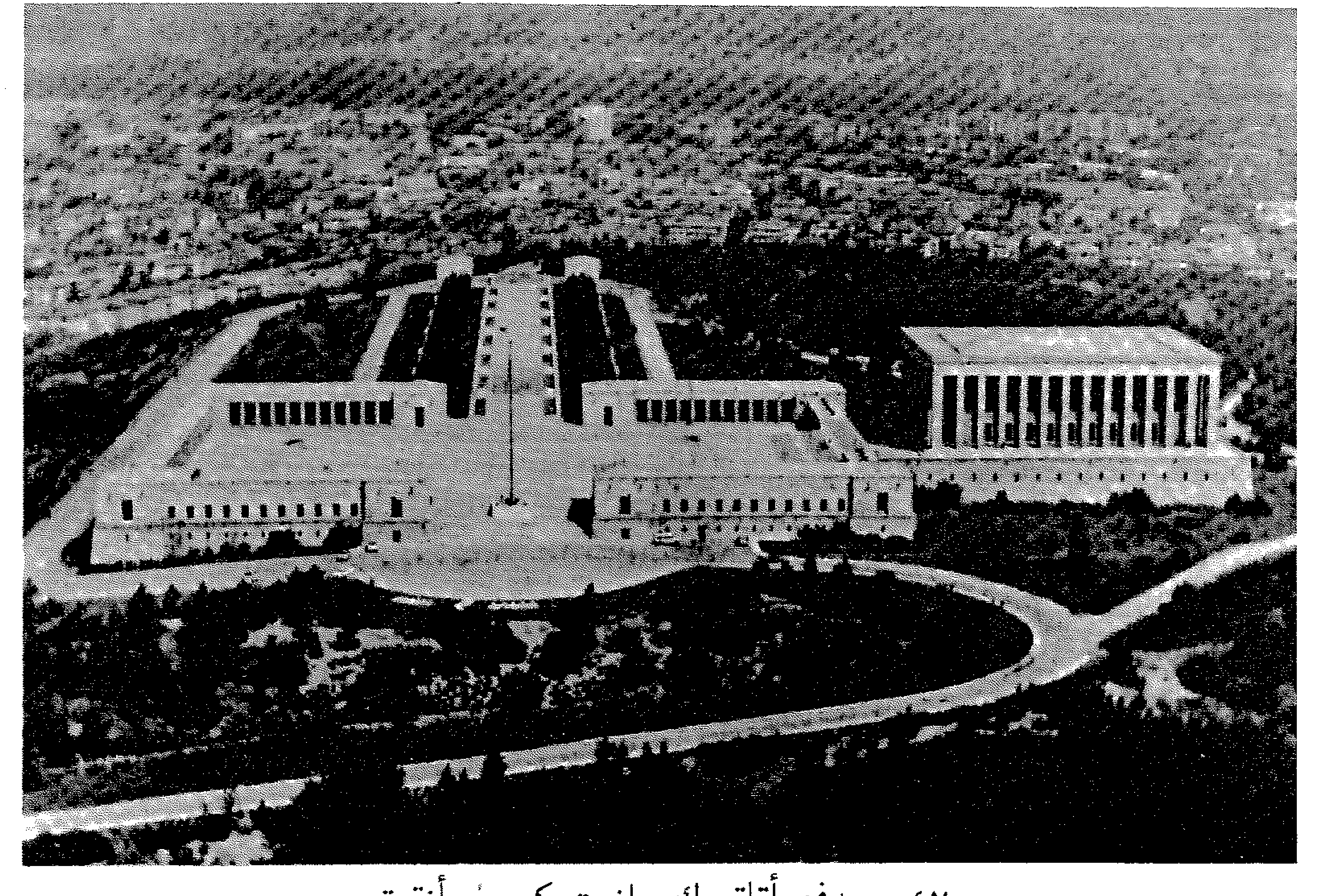
٤٤- تشييع جنازة أتاتورك



٤٥- النساء التركيات يشيعن أتاتورك بالدموع



٤٦- تابوت مصطفى كمال، المحفوظ في المتحف الوطني بأنقرة



٤٧ - مدفن أتاتورك « انيت كبير » بأنقرة .



٤٨ – تمثال اتاتورك في أزمير

الفهرست


Bibliotheca Alexandrina
0181839